صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 6 كانون الثاني (يناير) 2015 الموافق 15 ربيع الاول 1436هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 73 السعر | 25 ل.س|

سلامة كيلة:

«كم رددت لأصدقائي أن الشعب السوري سيثور ولم يصدقوا»

تفاصيل صفحة 07

الشرق والحك والظفر

للتمنيات وظيفة كبرى؛ استنبات أمل مستدام، نقول "كل عام وأنتم بخير" في الأعياد والمناسبات وخواتيم الأعوام، ونلحقها بقائمة من التمنيات-الدعوات في أن يكون العام الجديد مفتاحاً للفرج، كاشطاً للمآسي، حاقناً للدم، جالياً للغم، طارداً للهم.

تفاصيل صفحة 11

الافتتاحية

معارك المعارضة والتسلح بالداخل

تمر الجهتان التمثيليتان للمعارضة السورية (الائتلاف الوطني، والحكومة المؤقتة)، بأسوأ حالاتهما على الإطلاق، فعدا عن الخلافات الحادة بين مكونات الائتلاف كأفراد، وككتل بسبب تبعية معظم هذه المكونات لدول تختلف سياساتها ومصالحها بشأن الملف السوري، ثمة خلاف ظهر في الفترة الأخيرة، لذات الأسباب بين الائتلاف الوطني ككتلة وبين الحكومة المؤقتة، بدأ هذا الخلاف كخلاف بين جزء من مكونات الائتلاف وتشكيلة الحكومة المؤقتة التي طرحت عليه لأخذ الثقة، وتطور الخلاف ليصل إلى خلاف وجود، وسعي كل منهما لأخذ الدور الأكبر على حساب تهميش الآخر، الأمر الذي وصل إلى تعطيل الكثير من القرارات وضعف فعالية الطرفين، لدرجة استفزت حتى الدول التي يتبعون لأجنداتها، مادفع بعض الدول لتجميد دعمها لكلا الطرفين ليصلوا لمرحلة العجز عن تأمين رواتب لهم ودفع رواتب موظفيهم.

والمعركة بين الجهتين اعتمدت سلاحا وحيدا هو الداخل السوري، إذ لا تزال كلا الجهتين تبذلان قصارى جهدهما للإيحاء بارتباطهما بالداخل، فالائتلاف الذي كان برنامج رئيسه هادي البحري التوجه نحو الداخل لم ينجح طوال فترة رئاسته بتحقيق أي من أهداف برنامجه الذي طرحه، فحتى الملتقى الوحيد الذي نظمه الائتلاف تحت اسم ملتقى الداخل، حقق نتائج عكسية إذ تبرأت منه معظم فعاليات الداخل واتهمته بأنه اجتماع لناشطي تركيا.

فيما طرحت الحكومة المؤقتة فكرة نقل الحكومة المؤقتة إلى محافظة حلب في الجزء الذي تسيطر عليه المعارضة، استنادا إلى الطرح التركي القائم على إنشاء منطقة أمنة في شمال سورية، وهو طرح مشروط بتطبيق الطرح التركي الذي يبدو أنه غير وارد حاليا.

ويبدو الداخل الذي تستند عليه المعارضة في معاركها غير مكترث بكل تلك المعارك وتتعامل معظم فعالياته مع الجهات التمثيلية في الثورة كمصدر لتمويل بعض النشاطات في أحسن الأحوال، فيما ترى معظم الفعاليات المدنية والعسكرية أن تلك الجهات لا تمثلها وترى فيها جهات منفصلة عن واقع الثورة تسعى لتحقيق مكاسب خاصة على حساب الثورة، الأمر الذي يُبقي تلك الجهات غير قادرة فعليا على اتخاذ قرار يتعلق بالداخل أو الالتزام بأي قرار بالنيابة عنه.

عبسي سميسم

الائتلاف ينتخب رئيساً جديداً

"جيش الإسلام" يقول إنه "طهر البلاد من رجس الفساد"

خالد خوجة رئيساً جديداً للائتلاف الوطني (عن موقع الائتلاف)

صدى الشام ـ خاص

في وقت كان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة يخوض معارك انتخابية لاختيار رئيس جديد هو الرابع للائتلاف، كانت هناك معارك أخرى من نوع آخر، سماها قائد "جيش الإسلام" زهران علوش "تطهير البلاد من رجس الفساد"، في إشارة إلى "جيش الأمة" التابع لـ "الجيش السوري الحر".

وبدأت اجتماعات الائتلاف يوم الجمعة في مدينة اسطنبول بتركيا، بهدف بحث الموقف من مبادرة المبعوث الدولي إلى سوريا ستيفان ديمستورا، وكذلك تحديد الذهاب إلى مؤتمر موسكو 1 من عدمه، على أن تحمل الساعات الأخيرة من يوم الأحد انتخاب هيئة جديدة للائتلاف الوطني.

وفي حين لم يصدر حتى الآن قرارٌ فيما يخصّ حضور الائتلاف لاجتماعات موسكو التي ستعقد في السادس والعشرين من الشهر الجاري، فإن أعضاء الائتلاف انتخبوا خالد خوجة كرئيس جديد، وهشام مروة ونغم القادري نواباً له فيما تم انتخاب يحيى مكتبي أميناً عاماً للائتلاف الوطني.

وأفادت مصادر خاصة في الائتلاف لـ "صدى الشام" بأن "الهيئة العامة للائتلاف شكلت لجنتين، تتولى الأولى دراسة الوضع من مؤتمر موسكو، في حين تأخذ الثانية على عاتقها دارسة الوضع في القاهرة".

وأشارت إلى أن "نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف موجود في اسطنبول بهدف الضغط على الائتلاف لجهة قبول الذهاب إلى المؤتمر"، مشيرةً إلى "اتصال تم بين بوغدانوف وعضو الائتلاف بدر جاموس، والذي رد بأن الموقف لا يصاغ بشكل فردي".

وحول ما يعيق اتخاذ موقف للذهاب إلى موسكو، لفتت المصادر التي فضلت عدم ذكر اسمها بأن "هناك جملة من التخوفات، يأتي على رأسها عدم وجود سقف زمني واضح ولا أهداف ولا رؤية ولا ضمانات ورعاية دولية، وتعطيل روسيا لثلاثة قرارات سابقة في مجلس الأمن تديم النظام السوري، فضلاً عن دعمها له بالملال والسلاح".

وتابعت المصادر بأن "هناك تخوفات كذلك على مستوى الائتلاف ذاته، وتتعلق بخوف الائتلاف من ذوبانه في حال وافق على الذهاب الى لقاء موسكو، وتمثيل المعارضة بأكثر من فصيل، حيث أن الائتلاف كان في جنيف1 هو الممثل الوحيد، في حين أن ذهابه إلى موسكو يعني أنه طرف ضمن أطراف معارضة أخرى، كهيئة التنسيق الوطنية وتيار بناء الدولة".

في المقابل، أشارت المصادر إلى أنه "هناك رغبة من أعضاء عدة في الائتلاف بالذهاب إلى مؤتمر القاهرة، وأكدت أنه يأتي تمهيداً لمؤتمر موسكو، لكنه ليس بضغط منها، وهو ضرورة وليس مطلب من أي دولة، إلا أن المشكلة تكمن في أن القاهرة تقارب الأزمة السورية وفق سياستها، ولذلك استبدعت الإخوان المسلمين من قائمتها".

من جهة أخرى، وبعد سلسلة من الاغتيالات طالت عدداً من قادة "جيش الأمة" منذ تأسيسه، أعلن قائد "جيش الإسلام"، زهران علوش، انتهاء العمليات العسكرية لحملة سماها "تطهير البلاد من رجس الفساد" في مدينة دوما، شاكراً كل قادة ومجاهدي جيش الإسلام الذين "سهروا ليلتهم ثم أصبحوا المفسدين بضربة من حديد قضت عليهم".

وكان قائد "لواء شهداء دوما"، أبو صبحي طه، قد أعلن في التاسع عشر من الشهر الماضي، تشكيل "جيش الأمة" ضمن نظام عسكري سياسي تنظيمي، بهدف "إسقاط النظام ورموزه، وحماية المدنيين ووحدة التراب السوري، وتنسيق العمل العسكري مع كافة الفصائل والقيادات ضمن جسم واحد، يخلصون به إلى قيادة عامة موحّدة على أرض سورية"، فيما بدا حينها كإعلان جديد في وجه القيادة العسكرية الموحدة في الغوطة الشرقية.

تفاصيل صفحة 02

أسباب البقاء والتمدد

تنظيم الدولة.. إدارة استراتيجية للأرض ومبايعات مستمرة من السوريين

مصطفى محمد ـ حلب

فتحت حادثة مبايعة "عبد الباسط الساروت"، أيقونة الثورة السورية، لتنظيم الدولة من عدمها، الباب على مصراعيه أمام العديد من التساؤلات حول حجم الحاضنة الشعبية، التي بات ينعم بها التنظيم، ومدى تغلغل فكر التنظيم في الساحة السورية. ولن نصم آذاننا، أو نتعامى عما نراه أمامنا، من مد شعبي يحظى به تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، فوق بعض الأراضي السورية التي تقع ضمن نفوذه، فقد تحول هذا التنظيم رويداً رويداً من تنظيم دخيل، وبأعداد قليلة من جنسيات مختلفة، إلى تنظيم سوري يحظى بتأييد الآلاف من أبناء تلك المناطق.

ومع عدم التوصل إلى حلول للأزمة السورية، مقابل ازديادٍ وارتفاعٍ في حجم الظلم التي يتعرض له الشعب، وإحباطٍ لدى البعض من تحقيق انتصار على النظام، الذي أسهم عبر تصرفاته الطائفية، ومنذ اليوم الأول من عمر الثورة السورية، في تقوية شوكة هذا التنظيم، حتى باتت الحركات الأصولية هي المستفيد الأول..

تفاصيل صفحة 06

احتفالات خجولة بعيد المولد النبوي في دمشق

هاجر الصوفي

عند مدخل أحد أشهر الجوامع الدمشقية، جامع "الشيخ محي الدين بن عربي" في حي الصالحية، يقف عشرات الصبية قبيل آذان العشاء بقليل، منتظرين الدخول إلى احتفالية المولد النبوي، وهم يهتفون، " الله محيي الجيش"، و" الله سورية بشار وبس"، بينما يحيط بوابة الجامع شبَّانٌ يحملون السلاح، ويرقبون كل ماحولهم.

اعتاد بعض المهتمين بالمناسبة من سكان مدينة دمشق الاحتفالَ في المساجد والبيوت، إذ يشدّ بعض أهالي الأحياء الشعبية في المدينة أعلاماً ملونة لتسجيل عبارات مدح للنبي محمد، كتب على بعضها "المرسل رحمة للعالمين".

خلال السنوات الثلاث الأخيرة، لم يغب العلم الأحمر ذو النجمتين الخضراوتين عن زينة الاحتفالات بعيد المولد النبوي الشريف، وشاركته في هذا العام صور بشار الأسد، التي تملأ الشوارع منذ الحملة الانتخابية الرئاسية الأخيرة في حزيران/يونيو الماضي. تغيب الزينة هذا العام عن الأحياء الدمشقية القديمة وسط دمشق، كمحيط الجامع الأموي وحي البزورية الذي اشتهر ببيع سكاكر المولد، سيدة في الأربعين تصرخ بأحد الباعة : " إي وبلاها هالضيافة" حينما تعرف ثمن الملبس الذي تضاعف لثلاث مرات منذ سنتين.

في هذه الذكرى ومنذ اندلاع الثورة السورية في آذار/ مارس 2011 ، لم يحتضن الجامع الأموي الاحتفال الذي يحضره الرئيس الأسد وترعاه وزارة الأوقاف في دمشق. آخر ما حضره الأسد في الأموي لهذه الذكرى كان احتفالاً في 15 شباط / فبراير 2011 والذي سبق احتجاج حي الحريقة القريب من الأموي بيومين، وخطب فيه الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي الذي عرف حتى مقتله في تفجير وسط أحد جوامع دمشق، بدعائه للأسد والحض على الالتفاف حوله. في المقابل، تحوّل حضور الأسد إلى مساجد لم تخرج من نطاق مايصفه بعض المعارضين السوريين بالمربع الأمني وهي مساجد "الروضة "، "الحمد"، و"الأفرم" في المهاجرين الذي احتضن احتفال العام الحالي.

كثيراً ماوصفت المعارضة السورية مشاركة الأسد بالمفبركة، وأشد انتقاداتهم كانت عام 2013 وتحديداً حول ظهور صور ضمت الأسد مع "زينو بري" عضو مجلس الشعب الذي قُتل قبل الاحتفال بشهرين في حلب، في حين لم يلق الحضور الجديد تعليقات كثيرة من الناشطين المعارضين، الذين شككوا منذ أقل من أسبوع في زيارة للأسد قالت القنوات الإعلامية التابعة للنظام، إنها لرفع الروح المعنوية لعناصره المتمركزين في حي جوبر، شرقي دمشق.

كل عام والوضع السوري "أسوأ"

أحمد العربي

مع تزايد عمر الأزمة في سوريا، يتفاقم حجم الكارثة التي لحقت بها بشرياً واقتصادياً، حيث جرت العادة، منذ بداية الأزمة، أن تتحول معاناة السوريين إلى أرقامٍ في تقارير لمختلف المنظمات الدولية، الاقتصادية منها والاجتماعية، تعكس هذا الواقع المرير. فمن يستعرض في مطلع العام الجديد بعض ما ورد في تلك التقارير الاقتصادية، أياً كان الجانب الذي يقف فيه، سيعي ما يحدث من إرهاق للاقتصاد الوطني، وحجم الكارثة مع تراجع الإنتاج في مختلف القطاعات، وبلوغ الخسائر مليارات من الدولارات، وتدمير كبير للبنية التحتية.

وكان من أكثر التقارير دقة وشمولاً للوضع السوري تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)، حيث لفتت فيه إلى انخفاض حجم الناتج المحلي الإجمالي..

تفاصيل صفحة 09

شباب جبلة.. قرابين للنظام في معاركه المصيرية 3

شتاء السوريين.. شقاء مضاعف و غياب لأبسط مقومات الحياة 6

سوريات يداً بيد.. "نعمل مع الكل وللكل" 10

خالد الخوجة رئيساً جديداً للائتلاف.. والموقف من اجتماعات موسكو لم يحسم بعد

صدى الشام - تقارير

انتُخب يوم الأحد الماضي في اجتماعات الهيئة العامة للائتلاف الوطني السوري، الدكتور خالد الخوجة، رئيساً جديداً للائتلاف، وخلفاً لهادي البحرة المنتهية صلاحيته، بعدما حصل على 56 صوتاً من أصوات الناخبين، متقدماً بذلك على منافسه نصر الحريري، الذي نال 50 صوتاً.

وبدأت اجتماعات "الهيئة العامة للائتلاف" بالانعقاد في اسطنبول يوم الجمعة الماضي، ليُعلَن ليل الأحد عن فوز خالد الخوجة، مرشّح كتلة "إعلان دمشق"، بمنصب رئيس الائتلاف، وفوز هشام مروة بمنصب نائب الرئيس من الجولة الأولى، بينما ينتظر باقي المرشحين للمنصب جولة الإعادة لحسم أسماء النائبين الآخرين، في وقت انتُخب فيه "محمد يحيى مكتبي" لمنصب الأمين العام للائتلاف بعدما كان في منافسة مع "جواد أبو حطب".

وبحسب ما ذكرت وسائل إعلامية، فإنّ خالد الخوجة من مواليد دمشق 1965، بدأ حياته الدراسية في دمشق، وتعرض خلال مراحل تعليمه لاعتقالين في فترة حكم حافظ الأسد، وبعد الإفراج عنه، سافر إلى ليبيا ليكمل تعليمه الثانوي في مدينة أوباري بليبيا عام 1985، وبعدها انتقل إلى تركيا حيث درس العلوم السياسية بجامعة اسطنبول عام 1986، ليلتحق الخوجة فيما بعد بجامعة أزمير في تركيا، ويدرس الطب ليتخرج عام 1994.

وأسس الخوجة عقب اندلاع الثورة السورية، منبر التضامن مع الشعب السوري، كما أنه كان عضواً مؤسساً لـ "المجلس الوطني السوري"، فضلاً عن أنّه شارك بتأسيس "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة"، وشغل منصب ممثل الائتلاف في تركيا.

وكان "الائتلاف الوطني"، قد انتخب شهر تموز من العام الماضي، هادي البحرة رئيساً له خلفاً لأحمد الجربا بعد حصوله على 62 صوتاً.

وبالعودة إلى اجتماعات المعارضة الجارية في اسطنبول، فإنّ الجدل سيد الموقف فيما يخصّ حضور الائتلاف لاجتماعات موسكو التي ستعقد في السادس والعشرين من الشهر الجاري، وخاصة أنّ روسيا لم تلمّح بمناقشة مصير بشار الأسد في الحوارات.

من جانبها، نقلت صحيفة "العربي الجديد" عن عضو الوفد المفاوض في جنيف ورئيس حزب "الجمهورية" المعارض، محمد صبرا، تأكيده على أنّ "الائتلاف يجب ألا يذهب إلى موسكو، لأن ذهابه يعني عملياً التوقيع على صك إنهاء فكرة الشريك الثاني الممثل للشعب السوري، والذي يفترض أن يقود المرحلة الانتقالية بالمشاركة مع النظام، لذلك يستطيع الائتلاف أن يكون حاسماً بهذه النقطة، لأنها تتعلق بتنفيذ التزامات قانونية مفروضة على النظام".

في الأثناء، بحثت اجتماعات اسطنبول كذلك، خطة المبعوث الأممي إلى سورية ستيفان دي مستورا، والمراسلات مع "هيئة التنسيق الوطنية"، التي كشفت بدورها عن أنّ "الخارجية المصرية أعلمت الهيئة بأنّ الموعد الرسمي لعقد لقاء القاهرة التشاوري للمعارضة السورية هو 22 من الشهر الجاري، ليصادف موعد عقد جنيف2، بشكل مقصود من المصريين".

ووفقاً للموقع الرسمي للائتلاف، فإنّ الاجتماعات تناولت "عرضاً لنتائج الزيارات الأخيرة لقيادة الائتلاف إلى كل من القاهرة والرياض، فضلاً عن مناقشة النظام الأساسي للائتلاف والأسس والقوانين الناظمة التي تحكم العلاقة بين مؤسساته".

اشتباكات تشهدها جبهات حلب.. والتطورات الميدانية لصالح المعارضة

حلب - مصطفى محمد

توعّد القائد العسكري لكتيبة "سيوف الشهباء" التابعة للجيش الحر في حلب، عبد الجبار أبو ثابت، قوات النظام والميليشيات التابعة لها على جبهات الملاح، ومحيط حندرات، في ريف حلب الشمالي، بتوجيه المزيد من الضربات القاسية، خلال الأيام القليلة القادمة، موضحاً في حديثه مع "صدى الشام"، أن "أحوال الطقس السيئة أعاقت تقدّم قوات المعارضة، في الآونة الأخيرة"، مبرراً "فشل قوات النظام والميليشيات التابعة لها، فرض حصار على المدينة، بفضل التكاتف بين الثوار و المدنيين هناك".

وأشار القيادي إلى أن الكتائب العسكرية المعارضة تجهّز لتحرك كبير من نوعه، لم يفصح عن مضمونه، لـ "دواع أمنية وعسكرية"، في حين تشهد المنطقة اشتباكات متقطعة، امتدت لمنطقة البريج، التي تعتبر المركز العملياتي لقوات النظام، ونقطة الانطلاق نحو الجبهات التي تشهد معارك عنيفة، في محيط حندرات، وجبهة الملاح.

هذا واندلعت الاشتباكات بين قوات المعارضة وقوات النظام في منطقة حندرات، إثر محاولة الأخير التقدم باتجاه المخيم ومنطقة المعامل، أعلنت قوات النظام خلالها عن مقتل ستة من عناصرها.

من جانبه، وصف الناشط الإعلامي، أبو محمود الناصر، الوضع العسكري لجبهة الملاح بالـ "الجيد"، مشيراً إلى أن "قوات النظام تحاول جاهدة التقدم، على هذه الجبهة الاستراتيجية، وأنها تجّيش لهذا الغرض مقاتلين، ومرتزقة من جنسيات مختلفة".

ووفقاً لـ"الناصر"، فإن "التطورات العسكرية والميدانية في الملاح، غدت لصالح قوات المعارضة، بعد أن انتقلت الأخيرة من موقع الدفاع إلى الهجوم، في وقت تشكّل فيه مساحات الجبهة الشاسعة، والتي تعتبر محوراً لعمليات النظام، عائقاً في وجه تقدّم الثوّار".

في الأثناء، أعلنت "الجبهة الشامية" المشكلة حديثاً، عن صدّها هجوماً شنته قوات النظام على مبانٍ تتحصن فيها قوات المعارضة غرب المدينة، وقالت مصادر للأخيرة إنها "قتلت ١٥ عنصراً لقوات النظام ، وأسرت عنصراً من جيش الدفاع الوطني .

إلى ذلك، أفادت مصادر محلية، بارتفاع عدد ضحايا القصف، الذي تعرض له حي جمعية الزهراء الخاضع لسيطرة قوات النظام، في حلب الجديدة، إلى 20 قتيلاً، من جرّاء القصف الذي تعرض له بعدّة قذائف هاون مجهولة المصدر، استهدفت محيط مسجد "نفيسة".

من جانبه، أفاد المرصد السوري لحقوق الانسان، بـ"مقتل 4 مواطنين وإصابة ما لا يقل عن 8 آخرين بجروح، إثر سقوط قذائف محلية الصنع وأسطوانات متفجرة أطلقتها فصائل مقاتلة، على أماكن في ساحة القلعجي بمدينة حلب، في الوقت الذي أعلن فيه عن مصرع عدة ضحايا من بينهم امرأة حامل بتوأمين كانت على وشك الولادة، في حي البياضة جراء تعرض الحي وعدة أحياء من أحياء حلب القديمة الخاضعة لسيطرة المعارضة، لقصف بصواريخ "الفيل".

ووفقاً لما أفاد به ناشطون من أبناء المدينة، فإنّ صاروخ "الفيل" ينتجه "حزب الله" اللبناني، بتعاون مع قوات النظام، وتنسيق إيراني، ويبلغ طول هذا الصاروخ 13,5م، ويبلغ وزن حشوته من مادة الـ "تي إن تي" المتفجرة 500 كلغ، وتعود سبب تسميته بـ"الفيل"، إلى صوته المرتفع أثناء الانطلاق والتفجير.

وفي سياق متصل نشر "المعهد السوري للعدالة"، الإحصائية الشهرية لشهر كانون الأول للعام 2014، عن أعداد ضحايا القصف الذين سقطوا في مدينة حلب، وعدد البراميل المتفجرة والصواريخ التي تلقيها طائرات النظام، وتتلقاها المدينة.

وبحسب الإحصائية، التي وصلت لـ"صدى الشام" نسخة منها، فقد وصل عدد الضحايا الإجمالي، الناتج عن القصف إلى 91 قتيلاً، ثلثهم من الأطفال والنساء، بينما تجاوز عدد البراميل المتفجرة التي ألقاها الطيران المروحي الـ 100 برميل، فضلاً عن 232 صاروخ ألقتهم الطائرات الحربية، على مناطق من مدينة حلب، وريفها.

"جيش الإسلام" يعلن القضاء على "جيش الأمة" في دوما
"الجبهة الجنوبية" تتوعد بردّ واسع.. والنظام يقصف المدينة

صدى الشام - خاص

بينما كان طيران النظام الحربي يوم الأحد الماضي، يشنّ غاراته اليومية على مدينة دوما في الغوطة الشرقية بريف دمشق، أعلن المتحدّث الرسمي باسم "جيش الإسلام" التابع لـ "القيادة العامة الموحّدة في الغوطة الشرقية"، عبد الرحمن الشامي، القضاء على "جيش الأمّة" في المدينة، وسط توارد أنباء عن مقتل قائد الجيش، أبو صبحي طه.

الطيران الحربي أوقع يومها ثلاثة قتلى مدنيين، وعشرات الجرحى، من بينهم أطفال، بعدما استهدف بغارة المباني السكنية وسط المدينة، بالتزامن مع قصف بقذائف الهاون من الحواجز المحيطة بالمدينة المحاصرة. وكلّ ذلك لم يمنع "جيش الإسلام" من مواصلة حملات دهم مقرات "جيش الأمّة"، التي بدأها فجر اليوم ذاته، بعدما أعلن حملة لـ "تطهير البلاد من رجس الفساد" كما أطلق عليها.

زهران علوش، قائد "جيش الإسلام" و"الجبهة الإسلامية"، لم يتوانَ بدوره عن توجيه كلمات الشكر لكل مقاتليه الذين، وحسب ما غرّد على حسابه الرسمي في "تويتر"، "سهروا ليلتهم، ثم صبّحوا المفسدين بضربة من حديد قضت عليهم".

مصادر محلية، أوضحت لـ "صدى الشام" أنّ "عناصر من جيش الإسلام، هاجموا فجر الأحد مقرّات جيش الأمّة في دوما، فدارت معارك عنيفة بين الطرفين، سمعتها معظم بلدات الغوطة المحيطة، اختفى خلالها أبو صبحي طه، وسط تضارب الأنباء عمّا لو كان معتقلاً أو مقتولاً، وأمّا بقية عناصره فإمّا ما زالوا هاربين، أو أنّهم سلّموا أنفسهم لجيش الإسلام، الذي وعد بمعاملة كل من يسلّم نفسه معاملة حسنة".

في موازاة ذلك، أكّدت قيادة "الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام"، وقيادة "فيلق الرحمن"، وقيادة "حركة أحرار الشام الإسلامية"، في بيان لها، نشرته على مواقع التواصل الاجتماعي، أنّ "القضاء على المفسدين هو واجب شرعي وثوري تحت مظلة المجلس القضائي الموحّد في الغوطة الشرقية، الذي فوّضته جميع الفصائل المقاتلة هناك، أمّا ما يجري من أحداث في الغوطة الشرقية حالياً، لم يكن لها مشاركة فيها"، كذلك أكدت مجدداً "على دعمها المجلس القضائي في الغوطة الشرقية، لمحاسبة الفساد والمفسدين".

من جهتها، قالت "الجبهة الجنوبية" التابعة لـ "الجيش الحر" والتي ينتمي إليها "جيش الأمّة" إنّ "جيش الإسلام وشركاءه في الحرب على الجبهة الجنوبية، هم شركاء للنظام، وإنّ ردّنا على هذه الحرب سيكون واسعاً وشاملاً، في جميع مناطق تواجد تشكيلاتنا، ما لم تتوقف هذه العملية العسكرية فوراً"، وذلك في بيان أصدرته مساء يوم الأحد.

وتضمّن البيان أيضاً، "لقد كان أولى بالسلاح والذخائر المخبأة منذ زمن طويل للحرب على التشكيلات العسكرية الوطنية، أن تذهب لفك الحصار عن الغوطة الشرقية، ولتحرير ما تبقى منها، لا أن تكون شريكاً للنظام في حصار الغوطة الشرقية والحرب علينا".

وكانت النزاعات بين جيشي الأمّة والإسلام قد احتدمت قبل يوم من بدء الاشتباكات الفعلية، عندما تمت دعوة ثلاثة من قادات "جيش الأمة" من قبل لواء "درع العاصمة" لمناقشة بعض الأمور في مدينة حرستا، وفور وصول القادة إلى مكان الاجتماع، قام عناصر تابعون لـ "درع العاصمة" باعتقالهم، وإطلاق النار على مرافقيهم، ولم تمرّ ساعات قليلة حتى أعلن لواء "درع العاصمة" المقرب على ما يبدو من "جيش الإسلام"، قتل موفدي "جيش الأمة" إليه.

وكان قائد "لواء شهداء دوما"، أبو صبحي طه، قد أعلن في التاسع عشر من شهر أيلول/سبتمبر العام الماضي، تشكيل "جيش الأمة" ضمن نظام عسكري سياسي تنظيمي، بهدف "إسقاط النظام ورموزه، وحماية المدنيين ووحدة التراب السوري، وتنسيق العمل العسكري مع كافة الفصائل والقيادات ضمن جسم واحد، يخلصون به إلى قيادة عامة موحّدة على أرض سورية"، وهذا ما ولّد حسب مصادر محلية، "خلافاً على السلطة، وتعدداً للقيادات، وخاصة أن الإعلان عن التشكيل الجديد أتى بعد أيام من انضمام جيش الإسلام، وعدة فصائل أخرى للقيادة الموحّدة في الغوطة الشرقية".

تجدر الإشارة إلى أنّ "جيش الأمّة" ومنذ إعلان تشكيله، تعرّض قياديون فيه لعدّة محاولات اغتيال، فشلت بإصابة أبو صبحي طه، فيما أسفرت عن مقتل ابنه، فضلاً عن قياديين، أبرزهم: عبد الرزاق شلهوب، وعدنان خبية، وبشير الأجوة، وفي كل مرّة كان زهران علوش، ينفي وقوفه وراء عمليات الاغتيال، مبرراً ذلك بأن النظام يحاول اختلاق فتنة في الغوطة.

عبد القادر عبداللي

من شرفة الجيران

تنجيم وتحليل.. وآمال

رأس السنة مناسبة لانعقاد مزاد التنجيم. أصبح العرب يضعون الموالح والفواكه ويتعلقون بشاشات التلفزات مع كل رأس سنة ليسمعوا لأقوال حضرة الضابط، عفواً حضرة المنجم، أنا آسف، حضرة المتوقع.. لا يقال حضرة المنجم لأن هناك قول شعبي رفع إلى مرتبة الحديث يقول: "كذب المنجمون ولو صدقوا"، وحكم المنجم بحسب الشريعة السلفية القتل. وعندما شاع الشك بهذا الحديث لأن "الصدق" صفة ذميمة لا تقترن بالمنجم، تم تعديلها لتصبح "صدفوا (بالفاء)" وصدفوا خطأ لغوي شائع، تصويبها صادفوا لا يمكن أن يرد في حديث، ومازلنا بانتظار التعديل الجديد..

الجميع يعرف أن صاحب التوقعات على الشاشات العربية هو حضرة الضابط، والجميع يعرف من هو حضرة الضابط الذي كتب هذه التوقعات، ولعل هدف المشدودين إلى شاشات التلفزة لمشاهدة التوقعات هو معرفة ما يريد قوله حضرة الضابط فقط..

بعد الانقسام الإعلامي العربي، لم يعد هناك وسيلة إعلامية يمكن تسميتها محايدة أو موضوعية، وهكذا فقد انقسم المنجمون بانقسامات الفضائيات. فلا يمكن لقناة تمولها إيران أن تقول بأن الأسد لن ينتصر، والعكس صحيح.

في تركيا تخلّص الناس -أقصد الإعلام- من قضية التنجيم، وعندما أقول تخلصوا من قضية التنجيم لا أقصد أنهم تخلصوا من الأبراج، فهذه مازالت راسخة وتعطي للناس جرعات من الأمل بالمال والحب والنجاح. ولكن هناك قضية أخرى رائجة. ففي الأسبوع الأخير من العام كانت موضوعات كتّاب الزوايا بغالبيتها "قراءة" أو "تحليل" لتطورات الأحداث في العام الجديد.

لا أحد من هؤلاء يسمي نفسه خبيراً فلكياً، ولكنهم يقدّمون قراءاتٍ تستحق المتابعة، وعندما نقرؤها كلها نجد أن الانقسام لم يعد محصوراً في العالم العربي، بل سرى إلى تركيا أيضاً، وتناول الأوضاع الداخلية والخارجية.

اعتماداً على المُصالحة القطرية المصرية، اعتبر البعض أن أمام تركيا طريقين لا ثالث لهما أولهما الدخول في تحالف مع إيران وثانيهما التحالف مع السعودية. وبما أن التحالف مع إيران مفروش بالأشواك إذا لم تنته قصة برنامجها النووي، رجح المتوقعون أي المحللون تراجع تركيا عن مواقفها تجاه ما يجري في العالم العربي، وانضمامها إلى ما أسموه: "الحلف السعودي المصري الإسرائيلي"، وبمناسبة ذكر إسرائيل في هذا الحلف، فهي لا تشكل بالنسبة إلى غالبية الشعب التركي حساسية كما تشكلها لنا نحن العرب، أي أن هذه العبارة لا يُقصد بها الإساءة للسعودية أو مصر من زاوية الرؤية التركية، بل هو مديح لهذا الحلف.

من جهة أخرى فإن دخول الإعلام الرسمي المغربي على خط الانقسام العربي بين أخواني وغير أخواني، وانضمامه إلى معسكر الأخوان بتسميته السيسي انقلابياً، خلط أوراق التوقعات من جديد. وبالطبع كل من يسمي السيسي انقلابياً فهو أخواني حتى لو كان بوذياً، مثلما كل معارض لنظام الولي الفقيه في العالم العربي هو تكفيري حتى لو كان زردشتياً.. وبناء على هذه المفاجأة التي فجرها "مولانا الإمام المؤيد بالله أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس"، واتخاذ هذا الموقف إبان زيارة قام بها إلى تركيا مع وفد مغربي كبير، طُرحت توقعات أخرى تفيد بأن لدى تركيا طريقاً ثالثاً هو الاتفاق مع المغرب يمكن أن يعيد استقطاب دول إقليمية أخرى..

بنى المتنبئون كتاب الزوايا على التقارب الروسي التركي الكبير مؤخراً توقعات أخرى. وربط هؤلاء لقاء ما أسموه "المعارضة السورية والنظام" في موسكو وتأييد تركيا لهذا اللقاء بانفراج في الموقف السوري في العام الجديد، وإمكانية إيجاد حل سياسي يرضي الأطراف كلها.

أحد المقربين جداً من مراكز القرار الأمريكية توقع انفراجاً في الأزمة السورية ينتهي بصلح بين ما يسميه المعارضة والنظام، ولكنه في الوقت نفسه توقع ازدياد قوة داعش..

القراءات السياسية على الأغلب تعكس آمال الأطراف المتنازعة، ومثلما توقعات التلفزات العربية تعكس رغبة حضرة الضابط الذي يمثله المتوقع، فإن التحليلات تعكس رغبات الأطراف السياسية التي يمثلها المحللون.. ما لفت نظري، وتوقفت عنده هو توقع (تحليل) الصحفي القريب من مركز القرار الأمريكي والذي توقّع صلحاً بين النظام والمعارضة في سورية إضافة إلى ازدياد قوة داعش خلال العام الجديد. فهو على الأغلب يعكس الرغبة الأمريكية بعدم الحل..

الزعتري.. مدينة من خيمات وخيبات

قصي أسعد

"في الواقع، لا يوجد من يطلق على مسكنه منزلاً هنا، فابني أحمد، البالغ من العمر خمس سنوات، يكاد مخزون ذاكرته ينحصر في مخيم الزعتري فقط، فهو لا يعرف ما يعنيه لفظ "المنزل"، ولم يسمعه قط في هذا المخيم، لكنه يدرك تماماً أن الزعتري يحتوي على نوعين من السكن، هما الخيمة والكرفان" تقول أم أحمد في حديث لها مع "صدى الشام" من داخل مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن.

منازل للتجارة

أم أحمد، سيدة أربعينية، قتل زوجها في معارك درعا، لتُجبر على النزوح إلى مخيم الزعتري منذ نحو عامين، بيّنت أنّ "الكرفانات عبارة عن مقطورة متحركة مصنوعة من مواد عازلة للحرارة، تكون أكثر صلاحية للسكن مقارنة مع الخيمة، التي لا تختلف في دلالتها عما تتخيلوه، ففعلاً هي من خيطان، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقي البرد، خصوصاً ونحن الآن في منتصف الشتاء"، وتابعت "من لديه المال يستطيع أن يمتلك كرفاناً بشرائه من ماله الخاص، أما الفقير فتبدو حظوظه صعبة في الحصول على واحد. فالكرفانات حالياً أصبحت تُباع بالغالب، وعدد قليل منها يتم توزيعه بشكل مجاني تبعاً للحاجة، والأغلب يتم بيعه من قبل أصحابه عندما يغادرون المخيم. وبالنسبة لأسعار الكرفانات فأنها تتفاوت بحسب الجودة والنوعية، فمثلاً الكرفان الكويتي هو الأفضل، حيث يصل سعره لـ 1000 دينار أردني ويستطيع أن يستوعب حوالي العشرة أشخاص. أما الكرفان العماني فيصل إلى 700 دينار، وهنالك أنواع أرخص كالقطري والكوري، ونوع آخر يطلق عليه اسم الجسد الواحد، يصل سعره إلى 300 دينار كحد أدنى".

وكانت آخر الكرفانات المرسلة إلى مخيم الزعتري قد وصلت كمساعدات انسانية من كوريا الجنوبية، حيث تم توزيع أربعين كرفاناً في الشهر الأخير من العام الفائت، وذلك بالتزامن مع زيارة وزير خارجيتها "بيونغ سي" للمخيم، الذي وعد بزيادة عدد الكرفانات لتبلغ 300 ضمن هذه الحملة.

التدفئة صناعة محلية

في حين يتمركز الزعتري في منطقة صحراوية، شديدة البرودة، تعددت وسائل التدفئة داخله. بينما "ظلّت البطانية الوسيلة الوحيدة المتاحة للاجئ الفقير، وللاجئ المتوسط الحال، في حال انعدام الغاز وانقطاع الكهرباء، إذ أنّ استخدامها فطري لا يحتاج لتعليم، فما عليك إلا أن تتخذ من فراشك مكاناً في حال اشتداد البرد" تقول أم أحمد ضاحكة، وتضيف "الوسيلة الثانية للتدفئة تقتصر على هؤلاء الذين يملكون مالاً، والقادرين على شراء الغاز الطبيعي، على مدار فصل الشتاء. أما الوسيلة الأكثر استخداماً فهي التدفئة الكهربائية، رغم أنها ممنوعة ومحاربة بشدة، إلا أن كل المخيم يتدفأ عن طريق الكهرباء، ويكون ذلك عن طريق أجهزة تدفئة تم تهريبها إلى داخل المخيم".

وتشير أم أحمد إلى أن "الوقت الحالي اشتدت فيه الرقابة على عملية تهريب المدافئ إلى الداخل. بالمقابل، ظهرت صناعة محلية جديدة مع بداية فصل الشتاء، في تركيب أجهزة تدفئة كهربائية محلية عن طريق تجميع الأشرطة الكهربائية، بعد أن يتم الحصول عليها من خارج المخيم. ولا أظن أن أهالي المخيم يلامون على مخالفة القانون، فعندما ترى أولادك يصابون بالبرد، هل ستتركهم يتجمدون أم أن الغريزة الإنسانية لديك ستدفعك إلى أي عمل يدفع عنهم الألم، ما بالك إن كنت أباً!".

ووفقاً لأم أحمد، فإنّ "التيار الكهربائي نادراً ما كان ينقطع في فصل الصيف، إلا أنه حالياً لم يعد يأتي سوى يومين في الأسبوع، لتبقى البطانية الوسيلة الأكثر ضماناً لأبناء هذا المخيم، فمعظم الحلول في تدفئة مساكن المخيم تبدو مكلفة عند البعض ومستحيلة عند من لا يملك قوت يومه".

مؤسسات التعليم "وهمية"

يتوزع في أنحاء المخيم، ثلاثة أنواع من المدارس التعليمية (البحرينية، والسعودية، والقطرية). في بادئ الأمر، كان التعليم يجري في الخيم لأكثر من ألفي طالب، بدوامين صباحي ومسائي. ومع استحداث مدارس جديدة، تم تعيين 345 مدرساً ومدرسةً، و190 شخصاً آخر في مدارس رديفة للتقوية، وهي (الأمريكية، والنرويجية).

أبو ياسر، لاجئ داخل المخيم، يقول لـ "صدى الشام" إنّ "هذه المدارس وهمية ولا تأتي بالمنفعة على الطلاب، حتى أن هذا الأمر تفاقم جداً في تأثيره على استمرار وجود بعض الأسر في المخيم، ليصل لحدٍ يجبر هؤلاء على تركه لأجل قضية التعليم. فهنالك من لايزال مصراً على تعليم أولاده بأي طريقة، حتى وإن كان الخيار هو العودة إلى سوريا، فأغلب من يتركون هذا المخيم ويعودون يكون لأجل هذا السبب".

واستطرد أبو ياسر، "لديّ ثلاثة أطفال في المرحلة الابتدائية بالمدرسة البحرينية، يتلقون تعليماً رديئاً جداً يصل لحد النتيجة العكسية في الفائدة. والله، لو بقي أطفالي بلا تعليم قد يكون أفضل لهم من الالتحاق بهذه المدارس".

من جهته، قدّر فريق "الإحصاء الشبابي السوري" وفق دراسة أجراها مؤخراً في المخيم أن "ما يقارب 1700 طالب جامعي محرومون من جامعاتهم، بينما هنالك عشرة آلاف طالب يفترض أن يكونوا هذه السنة على مقاعد الدراسة في الجامعات، ولم تتح لهم الفرصة".

الأسواق السورية تجذب الأردنيين

أصبح مخيم الزعتري، مقصداً لسكان المدن الأردنية، لتبضع احتياجاتهم ذات الطابع "الشامي". ففي المخيم تشاهد محال الحلويات الشامية بكثرة، كذلك مطاعم الدجاج المشوي، ولم يقتصر الأمر على ذلك فهناك أيضاً محالاً لصنع الملابس الصوفية وتجهيز العرائس، وكلها يتم تجهيزها بأيدٍ سورية.

إنّ "حالة إتقان العمل، التي يظهرها اللاجئ السوري، تثير دهشة الأردنيين واحترامهم للمنتجات السورية، فتلاحظ هنا الفرق الواضح في الخبرة بين اليد السورية والأردنية في كل أنواع العمل، سواء المأكولات أو المنسوجات وحتى الأعمال المهنية الأخرى" يعقّب أبو ياسر، مشيراً إلى أن "معظم هذه المحال، تعود ملكيتها لمواطنين أردنيين رغم أن معظم العاملين فيها سوريون، وقلّما تجد أردنياً يعمل في تلك المحلات، فهم يفضلون العامل السوري على نظيره الأردني رغم توافق أجرة العمل بين الاثنين".

وعلى هذا يلاحظ الزائر إلى مخيم الزعتري، بالرغم من كل المآسي التي يعانيها اللاجئون السوريون هناك، حياة اجتماعية لا تختلف عما اعتادوا عليه في بلدهم الأصلي، الذي يدفعهم الأمل في العودة إليه، للتأقلم مع كافة المصائب، وبناء مدينة جديدة لا تفرق عن مثيلاتها الأردنيات، سوى في أنّها مدينة من خيمات!

٢٠١٤.. شو بدي أتذكّر منك يا سفرجل!

سامر البرزاوي

"واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد"، ردد فراس الشعارَ الأول كذكرى اختار حملها من العام الفائت وسيحملها حتى تحقيق النصر. بينما اختار أحمد، المهاجر في مصر منذ عامين، كلمة "وَجَع"، بفتح الواو والجيم وتسكين العين، لتعبر عن عام 2014، الذي مر كئيباً على كامل الشعب السوري بعدما ارتفعت فيه نسب اللجوء وزادت المآسي الاجتماعية والاقتصادية، في حين لم تسكت أصوات المدافع يوماً واحداً على مدار العام.

الهم فردي بطعم جماعي

هند، صبية من مدينة التل بريف دمشق، وجدت في العام الماضي أقسى سنين حياتها، بعدما حوصرت مدينتها معظم أيام السنة. تقول هند: "شهر نيسان كان الأسوأ، تعرض منزلنا لسرقة كبيرة شكلت كارثة بالنسبة لنا، بينما مرّ العام وفي أغلب أيامه عشنا من دون ماء ولا كهرباء". أما نورا، من حلب، فقد اختصرت ٢٠١٤ بمعاناة السفر قائلة: "هي أكثر سنة قستُ فيها الطرقات داخل سوريا ذهاباً وإياباً، محاولة الوصول إلى حلب. تعبت من كثرة الحواجز النفسية قبل الأمنية، كانت سنة تعيسة وطويلة".

الخسارات لا تنتهي

على ضفة أخرى من الصراع، يطحن الوجع قلوب السوريين. فمحمد أحصى ذكرياته عند السؤال عن عامه الماضي، وأجاب: "وفاة صديق وقريب، وهجرة عشرات الرفاق، انتهاء فترة دراسية مع ضباب يعيق رؤية واضحة نحو المستقبل". وختم: "الجميع يقول لا يوجد مستقبل لهذا البلد". أما ديانا، خريجة جامعية، فلم يترسخ في ذاكرتها سوى "رائحة الموت المبعثرة في كل مكان، وقليل من الفرح المفتعل"، على حد وصفها.

كريم، ناشط سياسي من إدلب، اعتبر الرهان على ربح حققه عام 2014 مصيبة. "لا يوجد رابح في الحرب السورية، الكل خاسر. مزيد من الانقسامات والاصطفافات، وتجذر المشاكل الاجتماعية والثقافية والهوياتية، مزيد من النزوح واللجوء والتهجير، ولا يوجد حل للأزمة السورية إلا بيد السوريين أنفسهم". وما انتقاء كريم لكلمتي "الحرب" و"الأزمة"، عوضاً عن "ثورة" في حديثه، إلا دليل عميق لما تركته أحداث 2014 في ذهنه.

أزمات مترادفة

يضحك رؤوف، الشاب الذي وصل بر ألمانيا قبيل انتهاء 2014 بأسابيع، ويرى نجاته من الغرق وهروبه من الوطن العربي الذكرى الوحيدة التي تستحق أن يحملها معه من العام السابق؛ حيث ملأت صور قوارب اللجوء والهجرة غير الشرعية صفحات الأخبار التي تصدرتها أخبار كوارث الغرق ومحاولة إنقاذ من له حظٌ في البقاء حياً. أما مجدي، فنان ما زال يعمل في دمشق، فجمع في ذهنه عدة مفردات لخّصت عام 2014، هي "الموت، الحزن، ضيق الحال، الأمل، الحلم، الذكرى...والأهم، الشعب العنيد والعظيم".

سواء كان الرحيل عند السوري عام 2014 اختيارياً أم قسرياً، فقد سلك دروباً جديدة ودولاً لم يزرها من قبل. ألمانيا، كانت الوجهة الأكثر قصداً، وتليها هولندا والسويد. يقول أسامة، لاجئ في هولندا، "كانت فكرة الهروب عبر البحر تسيطر علي، ولكنني لم أتصور هول المخاطرة. وما إن وصلت حتى أدركت حجم الذكرى التي انطبعت في ذهني عن عام 2014".

عام آخر رحل

الصحفية رويدا، عدّت العام راحلاً، كما سبقه، دون أي إنجاز، بل محملاً بأزمات أكثر "صرنا نعرف أكثر قيمة نقطة الماء وقطعة الخبز، قيمة شمة واحدة من المازوت والغاز". إلا أن رويدا تابعت بنبرة تفاؤل "رغم كل السوء، فنحن صرنا أقوى ونحب الحياة أكثر". ليعارض أمجد، وهو شرطي، رأي رويدا، ويعتبر ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، غصة العام. فيقول "السوريون اليوم باتوا دواعش وغير دواعش، بعدما كانوا معارضة وموالاة.

المسميات تغيرت وبوصلة الثورة انحرفت دورة كاملة".

عام 2014، كان كالأعوام التي سبقته، إذ خلّف ملايين النازحين وعشرات آلاف المهجرين عبر البحر والجو، وويلات الموت جوعاً وبرداً بعد الرصاص والبارود، وخيماً نُصبت على آمالٍ محطمةٍ ونفس يردد: "شو بدي أتذكر منك يا سفرجل، كل عضة بغصّة!".

شباب جبلة.. قرابين للنظام في معاركه المصيرية

حسام الجبلاوي

رغم غيابها عن ساحات المعارك والاشتباكات، يُسمع أزيز الرصاص في أرجائها كل يوم. جبلة، المدينة الساحلية، باتت تصبح يومياً على مواكب تشييع لقتلى النظام، في وقت يمسي فيه شبابها مجبرين على الانصياع للخدمة العسكرية، أو الهرب إلى البلدان المجاورة لو استطاعوا إليها سبيلاً.

أطلق ناشطون مؤيدون للنظام على مدينة جبلة، التي أقيمت فيها العديد من النصب التذكارية مثل تمثال "البوط العسكري" وتمثال "العسكري المجهول"، اسم "مدينة الشهداء" دلالة على الأعداد الكبيرة لقتلى النظام الذين ينتمون إليها، والمقدّر عددهم، حسب صفحات موالية، بأكثر من 5000 قتيل، وهو رقم كبير بالنسبة لمدينة لا يجاوز سكانها ربع مليون نسمة.

ووفقاً لعضو "لجان التنسيق المحلية" في مدينة جبلة، أبو ملهم الجبلاوي، فإنّ "الموالين للنظام في المدينة ومحيطها، يشيّعون يومياً بين 2 و 5 قتلى وسطياً"، لافتاً إلى أن قرية مثل "زاما" فقدت ما يقارب 65% من شبانها خلال عمر الثورة السورية، والحديث نفسه يتوالى بنسب قريبة في قرى مثل "حرف المسيترة"، و"عين الشرقية"، و"الشراشير".

ويضيف الناشط الإعلامي في حديث له مع "صدى الشام"، أن "الكثير من البيوت في جبلة وقراها، خلت من الشباب نتيجة تجنيدهم الإجباري وسحبهم للاحتياط والتطوع"، مؤكداً في السياق نفسه أن "النظام سحب مؤخراً جميع الفئات الشابة ضمن الأفرع الأمنية في المدينة ليزج بهم في معارك الداخل، وسلّم مهامهم لمتطوعين تزيد أعمارهم غالباً عن 35 عاماً".

وبالعودة الى الأسباب التي تدفع أهالي جبلة لإرسال أبنائهم الى الجيش، رغم الأعداد الكبيرة من القتلى داخل صفوفهم، توضح هديل، وهي ابنة الريف وناشطة معارضة لنظام الأسد، أنّ "النظام ورّط طائفته بحرب طويلة الأمد للإبقاء على كرسيّه، وهو يستغل ما بقي من شبابها للموت في سبيل أن يبقى"، وتتابع "للأسف لم نملك الوعي الكافي لإيقاف هذه المجزرة المروعة بحق شبابنا، الذين يموتون على أسوار الطبقة ودير الزور وحلب، ويرسل لنا النظام جثثهم، وبعد أيام يأتي موظف التجنيد ليبلغ من بقي بضرورة الالتحاق".

وكانت لجان التنسيق المحلية في المدينة قد وثّقت، خلال الشهر الماضي فقط، اعتقال ما يقارب 100 شاب من المدينة وحدها، نصفهم من النازحين إليها، بينما تم سحب أضعاف هذا الرقم من بعض القرى المؤيدة في ريف جبلة مثل (البرجان، وقرنحلية، وبسيسين).

وأوضح الجبلاوي أن "النظام نشر عدداً من دوريات الشرطة العسكرية عند مداخل بعض القرى المؤيدة بعد تخلف بعض الشباب عن الالتحاق، معتمداً على لجان شكّلها في كل قرية من كبار السن (40 عاماً فما فوق) لحماية قراهم، بعد سحب معظم الشباب الى الجبهات الداخلية"، فيما قالت هديل إنّ "العشرات من المجندين المنتمين لقرى جبلة انقطع اتصالهم مع ذويهم منذ عدة أشهر، دون أن يقدم النظام أي معلومات عن أوضاعهم".

وأوقف النظام السوري مؤخراً الطريق البحري بين سوريا وتركيا، بعد تقارير كثيرة تناولت هجرة عدد كبير من الشباب العلوي إلى الخارج. تقول هديل إن "شعوراً حقيقياً بالتعب واليأس قد وصل إليه أبناء جبلة، تُرجم عند البعض بالاضطرار إلى اللجوء إلى لبنان للتخلف عن الخدمة والهرب من حواجز الشرطة العسكرية"، وتدلل هديل على قولها "بخروج بعض الأهالي بمظاهرات عفوية، في ريف اللاذقية، لمعرفة مصير أبنائهم"، مشيرة إلى أهمية إطلاق حملات توعية شبيهة بـ "صرخة" و"وينن"، والأهم من ذلك، برأيها، "إيجاد حل سياسي أو تطمينات تساعد في خلق جو ملائم لوقف نزيف الدم من كل الأطراف".

يذكر أن مدير "المرصد السوري لحقوق الإنسان"، رامي عبد الرحمن، كان قد صرّح لصحيفة "الشرق الأوسط"، في شهر أيار من العام الفائت، "بوجود قرى علوية في الساحل السوري لا يتجاوز عدد سكانها الـ 1000 نسمة، قتل منها 40 شخصاً خلال الأحداث الأخيرة"، موضحاً أن "الأرقام التي نشرها المرصد استندت إلى تقاطع معلومات من ناشطين علويين من مناطق مختلفة في سوريا"، ومؤكداً "امتلاكهم الأسماء الثلاثية لأكثر من 35 ألفاً من القتلى العلويين".

مسؤوليتنا عن المشهد السياسي والثوري في سورية

رؤية الأفق المستقبلي من وراء ضباب كثرة الكلام

نبيل شبيب

ابتلي مسار الثورة الشعبية في سورية بظاهرتين خطيرتين..
أولاهما: امتناع السياسيين وكذلك الثوار المسلحين عن تكوين هياكل تنظيمية محكمة، بسبب عدم تطابق الرؤى في الكليات والتفاصيل، والتطابق مستحيل، والنتيجة هي التشرذم في كيانات متفرقة.
والثانية: في حالة الاضطرار للتلاقي الاستثنائي بين بعض المختلفين في بنية هيكلية مشتركة.. تبدأ محاولة كل فريق فرض ما يراه على الآخرين، فيعطل الجميع بعضهم بعضا ويمنعون "العمل المشترك" إلا في نفق الخلافات.. والنتيجة هي التشرذم أيضا "تحت سقف واحد".
هذا على امتداد أربع سنوات.. وفي هذه الأيام تتكرر تجليات هاتين الظاهرتين.. فلا جديد في المشهد العام، ولكن.. ماذا يفيد أن نحمّل -نحن العامة من الشعب الثائر- السياسيين والقيادات الثورية والنخب المسؤولية عن سوء الوضع الراهن؟..
ألسنا نحن أيضا مسؤولين عن وجود هؤلاء وممارساتهم التي نشكو منها؟..

حرفة التشرذم

يتزامن مع كتابة هذه السطور:
انعقاد اجتماع دوري آخر للهيئة العامة للائتلاف السوري في اسطنبول.. قد تطيله الخلافات القديمة والجديدة أياما عديدة.
وانعقاد اجتماع تأسيسي لتحالف جديد للقوى الثورية، في الريحانية جنوب تركيا، يراد -وإن لم يعلن ذلك رسميا- أن يكون بديلا للائتلاف.
وانعقاد لقاء باسم "فصائل معارضة" في القاهرة، وهي تعتبر نفسها معارضة، بغض النظر عن درجة رفضها أو قبولها شعبيا، ودرجة التصاقها ببقايا النظام أو تمايزها عنها.
ويشهد مسار الثورة على أرض الوطن أيضا تحركين آخرين لتوحيد بعض الفصائل المسلحة في جنوب سورية وشرق القلمون.
ويوجد المزيد من العناوين، ومعظمها من قبيل "تجمعات" تكرر أسلوبا فاسدا عتيقا:
ها هو "تشكيلنا".. ونريد الوحدة الجامعة عبر "انضمامكم" إلينا، فإن لم تفعلوا، فأنتم من ترسخون التشرذم!.
لم تتبدل صورة هذا المشهد العام بغض النظر عن مواقع أطرافه المبعثرة.. بل امتد مع تفاصيله المؤلمة إلى العالم الافتراضي أيضا، وكان وسيلة للتواصل من وراء الحدود والقيود، ومتنفسا للتعبير في عالم كمّ الأفواه وكتم الأنفاس، وأصبح:
عالما افتراضيا حافلا بفنون متجددة من صياغة الشتائم من كل صوب نحو كل صوب.
وعالما افتراضيا "فارغا" عبر عزوف كلي عنه أو عن محاولة خدمة الثورة من خلاله.
وعالما افتراضيا "مليئا" بكلام جميل مكرور بأقلام قديرة متفرقة في "أبراجها العاجية".
بل انتشرت أيضا ظاهرة اصطناع تحركات وحوارات ومؤتمرات وتنظيمات افتراضية حافلة بالكلام على امتداد شهور وشهور.. مقابل غياب مذهل عن عالم الواقع.
منذا الذي يستطيع أن يبصر طريق العمل وسط أكوام لا نهاية لها من تحركات واقعية دون إنجاز، وتحركات افتراضية على هامش الواقع؟..

حول حجج "السياسيين"

لكل طرف من أطراف مشهد التشرذم حججه.. ولكن:
هل يتطلب شيء مما سبق الخوض في مقارنة المواقف والحجج والمزاعم والادعاءات؟..
ربما.. لو كان يوصل ذلك إلى تغيير إيجابي حقيقي في المشهد العام، وليس هذا محتملا.
صحيح أن غالبنا من عموم الشعب الثائر في وطننا الواحد مغيّب عن دهاليز السياسة وعن خنادق المواجهات الثورية، ولكن نعلم جميعا أن قيمة أي عمل هو بما يتحقق من إنجازات: نتائج ملموسة ومرئية لصالح الثورة والوطن والمستقبل، فأنذاك يكون الفريق الذي حققها كان على صواب.
صحيح أن الثوار في هذه الثورة "اليتيمة سياسيا.. لا شعبيا".. يتناحرون أيضا، ولكن يحققون إنجازات ميدانية منها حاليا ما ينتشر من الجنوب وجوبر وريف دمشق، إلى إدلب وحماة وريف حلب.
بالمقابل.. يتحرك السياسيون، ويختلفون، وينتخبون، ويختصمون، ويجتمعون، ويفترقون، ويفاوضون، ثم يفاوضون، وجميع ذلك مرفق بقولهم: سنحقق إنجازات.. ولكن أين هي حتى الآن؟
لهذا نترك جانبا الخوض في جدل حول الحجج الكلامية فما أسفر الجدل من قبل عن حصيلة.. وكيف يكون له مفعول، ما دام "استمرار سيل الدماء" و"تعاظم حجم المأساة" لا يترك مفعولا موثرا على "عقلية" أساطنة التشرذم باسم السياسة وباسم الثورة، وعلى ممارساتهم، ولا على المتشبثين بكلام يعتبرونه عملا أو يجعلونه بديلا عن العمل.
ولكن نضع مشهد التشرذم وجها لوجه أمام من لا يزال قادرا على "التنفس" من المشردين والمنكوبين، ومن عامة الثوار المقاتلين، ومن عامة المحاصرين داخل قراهم وأحيائهم، ونتساءل معهم:
منذا الذي يستطيع الاطمئنان على نفسه ووطنه وثورته وجدوى معاناته وأهله ومستقبلهم إذا:
- أسفر (كمثال أول) ضجيج ما يوصف بالحراك السياسي الحالي، عن ذهاب فريق إلى "موسكو" أو "جنيف" وامتناع آخر..
- أو تكرر (كمثال آخر) توجيه فريق حرابه لبعض أهل الوطن الواحد بدلا من السلطة الهمجية مقابل شدّ آخرين الرحال على دروب التفاوض.
إذا أردنا مخرجا، فلنبحث عنه خارج "مشهد التشرذم" العام المهيمن على اللحظة الراهنة من مسار الثورة والتغيير، وعلى واقع الوطن ومن نصب نفسه للتصرف بمصائر أهله.

هل الأفق مسدود فعلا؟..

بعضنا يتحدث حول مجموع هذا المشهد تحت عنوان "انسداد الأفق".
الأفق موجود الآن كما كان موجودا من قبل اندلاع الثورة وأثناء الثورة.
الآفاق لا تُسدّ.. ولكن نحن الذين لا نراها من وراء ما شغلنا به أبصارنا أو تراكم أمام أبصارنا من سحاب وضباب.
لهذا وجب أن تركز أولى جهود البحث عن دعم مسار الثورة والتغيير على رؤية تخترق ما يحجب أفق المستقبل عن أبصارنا من أسباب التشرذم وتجلياته، وكذلك من أسباب افتقادنا النظرة الثاقبة.
يردد بعضنا أحيانا: أمل المستقبل في جيل المستقبل.
ولكن جيل الثورة، جيل الشباب والفتيات الناشئ في رحم الثورة، لم يحقق حتى الآن زخما -بالقدر الكافي- لتحويل إنجازاته المحدودة إلى إنجازات كبيرة، تأهيلا لنفسه وتمكينا، واستيعابا للواقع حوله وإبداعا، وتأثيرا على السياسة وتوجيها.
هذا جزء من المشهد العام أيضا.. إنما كيف تتوافر لجيل المستقبل الإمكانات للعطاء والتطوير، إذا كان أصحاب الإمكانات يوظفونها لدعم هذا الفريق أو ذاك من أطراف مشهد التشرذم السياسي.. وحتى الثوري، ولا يجعلون من إمكاناتهم سندا لجيل الثورة وإبداعاته إلا قليلا؟..
هذا مما ينبغي استدراكه قبل فوات الأوان، كما ينبغي أيضا اعتماد قواعد ثورية ومعايير لدرب التغيير وما يتطلبه من جهود مهنية بناءة، في التعامل مع الثورة والسياسة، دون استثناء فريق أو فئة أو فرد ثائر أو ميدان من الميادين.
من هذه القواعد والمعايير كأمثلة مبدئية تحتاج إلى بلورة نهائية واستكمال:
أولا: الإرادة الشعبية الثورية هي مصدر المشروعية لتمثيل الثورة لا سيما في اللقاءات مع أطراف خارجية، وكل لقاء يمثل اتجاها قائما بذاته لا يملك تلك المشروعية ولا يلزم سوى نفسه.
ثانيا: في غياب الوسائل والآليات المضمونة لتجسيد الإرادة الشعبية في مؤسسة أو تنظيم أو تجمع، أثناء الثورة، لا تتحقق المشروعية "المؤقتة" طوال مسار الثورة، إلا من خلال الإنجاز المرئي الملموس في تحقيق أهداف الثورة ومصلحة الشعب والوطن، وليس من خلال تنميق منصب، أو تضخم تنظيم، أو تحصيل اعتراف أجنبي بفصيل أو فريق دون آخر.
ثالثا: توظيف الرؤية المستقبلية لترسيخ الخلافات في مسار الثورة الآن يلحق الضرر بها ويؤخر تحقيق أهدافها، فهو عمل مرفوض يسقط تلك المشروعية المؤقتة عمن يمارس هذا التوظيف.
رابعا: الدعم غير المشروط باتجاه أو بانتماء أو بإملاء خارجي.. واجب مفروض على القادرين من أهل الوطن داخل الحدود وخارجها، وكل تقصير وكذلك كل تمييز يتجاوز ذلك، هو وصمة بحق من يمارسه، لأنه يلحق الضرر بالثورة والشعب والوطن.

الضغوط المطلوبة

ليس الأفق مسدودا.. ولكن ينبغي أن نعترف بأننا نحن من عموم الشعب الثائر، القادر على ممارسة ضغوط ثورية جبارة، نحن مسؤولون عن منع أنفسنا من رؤية أفق المستقبل الذي نرجوه ونتطلع إليه، ونحن المقصرون عن ممارسة تلك الضغوط للوصول مستقبلا إلى ما نريد.
نحن من نشيح بأبصارنا عن أفق المستقبل، وننشغل بما يمنعنا عن رؤيته، ونصدع رؤوسنا ونكسّر أقلامنا في حدود الجزئيات من واقعنا الراهن وفي حدود عالم افتراضي، فننشغل بهذا وذاك، فكرا وشعورا وجدلا، ونساهم من حيث لا نقصد في نشر الضباب دون رؤيتنا للآفاق المستقبلية.
نحن من نحتاج إلى التخلص من الاعتياد على التعامل سلبا أو إيجابا مع ما لا يقدم ولا يؤخر، ولكن يبهر أبصارنا عبر ضجيج سياسي أو إعلامي أو تمويلي أو تنظيمي احتفالي.. أو ما شابه ذلك.
نحن من نحتاج -بدلا من ذلك- إلى "إتقان" ممارسة الضغوط.. دون الانزلاق فيما نشكو منه من فتن وشتائم وصراعات على مسائل جانبية وتفاصيل لا نهائية غير ذات شأن في الوقت الحاضر.
نحن من نرصد ضحالة حصيلة ما "يصنعون" ونشكو.. دون أن نصنع الممكن الأفضل، يوما بعد يوم، منذ أربع سنوات، أثناء سقوط مزيد من الشهداء قطعا من أفئدتنا، وإصابة مزيد من الجرحى مع الدماء في مآقينا، وآلام مزيد من المعتقلين والمعذبين تطلق الآهات من صدورنا، ومعاناة مزيد من المشردين والمحاصرين من بين أيدينا ومن خلفنا وعن يميننا وشمائلنا.
فمتى.. متى نثور على أنفسنا وواقع تقصيرنا.. ونحن من نعتبر أنفسنا الشعب الثائر ومصدر إعطاء المشروعية لكل من يتحرك باسمنا ومصدر حجبها عمّن لا يفعل؟..

2014.. عام الهزيمة

رانيا مصطفى

نستقبل عاماً سورياً نازفاً جديداً. لم تنجز الثورة فيه، على الصعيد السياسي شيئاً، سوى الفشل. رغم أنها أنجزت الكثير بوصفها تجربة عاشها الشعب واكتشف خلالها الكثير عن نفسه، وعن نظامه، وعن نخبه السياسية والثقافية، وكذلك الكثير من الخبرة السياسية التي لم يكن يملك منها شيئاً. لكن كل ذلك لم يكفِ لتستمر الثورة. فقوى الثورة المضادة كانت أقوى من أن تتغلب عليها خبرة الشعب السياسية المكتسبة على عجل. وهمجية النظام، بل وتفننه في القتل والترهيب، كان أقوى من أن يدركه عقل. وكل ذلك محمي بسياسات إمبريالية من القوى العظمى والإقليمية، سواءَ دعمت النظام أو دعمت قوى الثورة المضادة.
النظام وحلفاؤه قالوا من البدء أنها ليست ثورة، وأنها جهادية وسلفية، وأنها مؤامرة عالمية. الثورة كانت في عاميها الأولين ثورة شعبية، مدنية ومسلحة؛ عمل النظام والمعارضة معاً على تحويلها إلى الجهادية وإلى التبعية الكاملة لمصالح القوى العالمية. بات هذا أمراً واقعاً في 2014. النظام أخرج الإسلاميين من سجونه ليكونوا قادة المجموعات السلفية في كل أنحاء البلاد، وأنشأ النصرة في مطلع 2012، ودعم تنظيم الدولة وتعاون معه على ضرب الاحتجاجات وكل التوجهات الوطنية. لكنه لم يعد مسيطراً ومتحكماً في تلك التنظيمات الجهادية، فقد اشتد عودها وقويت، نتيجة الدعم المالي الإقليمي، وباتت مخترقة من مخابرات كل الدول المعنية بالشأن السوري، والتي تريد إنهاء الثورة.
عام 2014 كان عام هزيمة الثورة، حيث خُلقت داعش في قلبها، لتبرير سياسات التدخل العالمية في سورية، ليس لصالح الشعب الذي يقتل بإرهاب النظام وحلفائه، بل لصالح دعم استمرار حرب الاستنزاف هذه بين النظام وبين مختلف التنظيمات الإسلامية، وقلة من الجيش الحر، والضحايا هنا بالجملة، حيث توقفت المنظمات الإنسانية عن إحصائها.
المعارضة لم تفهم ذلك؛ فقد اكتفت بالقول إن النظام مجرم واستبدادي وطائفي، ولا بأس بالاستعانة بالقوى "الشيطانية" لإسقاطه، فأيدت التنظيمات السلفية والأصولية في الثورة كالجبهة الإسلامية، وكذلك جبهة النصرة، وأثنت على عملياتها الجهادية، وهي التي كانت منبعاً لمقاتلي تنظيم الدولة، ولم تأبه لسلوكها المخرب في التحكم في الشعب الثائر. إضافة إلى أنها استمرت في سياسة اللحاق بالقوى الدولية الداعمة لقوى الثورة المضادة، لطلب الحلول للأزمة السورية، بدلاً من تقديم الدعم للشعب ومهجريه ومعتقليه. المعارضة والدول الداعمة لها شاركت النظام وداعميه في وأد الثورة.
وأسوأ ما تقدمه المعارضة هو اعتبارها الطائفية السياسية أمراً ملزماً في سورية، وفي أي حل سياسي قادم. وبالتالي الحكم القادم في سورية هو محاصصة طائفية، أو أقلها هو حكم الأكثرية الطائفية، إسلامية أو ليبرالية، مع مراعاة تمثيل الأقليات. هنا يتقارب الإسلاميون و"العلمانيون" في المعارضة في هذه الرؤية البائسة.
تتوحد مجموعات من الجيش الحر هنا وهناك، وتطرح نفسها بديلاً عن جيش النظام، وقوة لمحاربة داعش والنظام معاً. لكنها كلّها لم تخرج من إطار المراهنة على الدعم الخارجي عبر إقناع الغرب بعلمانيّتها واعتدالها. الأمر الذي لا تنوي القوى العظمى والإقليمية دعمه، كون سقوط النظام على يد القوى الثورية، وكذلك إنهاء الجهادية هي أمور ليست في مصلحتها الآن. فهي تريدها أن تحصل بشروطها، أي بعد تحويل سورية إلى دولة فاشلة لا تقوم لها قائمة.
أمريكا متزعمة الحرب على الإرهاب، هي داعمته أيضاً. دعمت تنظيم القاعدة من قبل في أفغانستان، وفي العراق دعمت أبو مصعب الزرقاوي، كأداة طائفية تكفيرية وجهتها ضد الجماعات الوطنية التي كانت تقاتل الاحتلال الأمريكي نفسه. اليوم في سورية هي تدعم داعش. كل ذلك من أجل تبرير سياسات التدخل الإمبريالية في شؤون العالم. وبالفعل باتت داعش تنظيماً حقيقياً على الأرض يهدد الشعب السوري والشعوب المحيطة، وبالفعل بات التدخل الأمريكي، والاتفاق بين الدول العظمى، أساساً لحل الأزمة السورية.
الحرب استنزفت النظام أيضاً، هو الآخر بات مهزوماً. لم يعد يملك المقاتلين، وحاضنته الشعبية تتخلى عنه بعد العدد الهائل الذي قدمته من الضحايا. بات يسوق الشبان في سن الاحتياط مرغمين إلى القتال، وتصاعدت الهجرة، حتى كادت البلاد تخلو من الشبان. بل بات مضطراً إلى تجنيد من قاتلوا في الجيش الحر، مقابل تسوية أوضاعهم.
اليوم الشعب مهزوم؛ مهزومٌ من النظام الذي يوشك على الانهيار، ومهزوم من قوى الثورة المضادة، الجهادية والطائفية، ومهزوم من المعارضة التابعة لسياسات الدول الإمبريالية، ومهزوم من القوى العظمى، وإن تشدقت منظماتها بحقوق الإنسان والحيوان! ومهزوم من القوى الرجعية العربية والإقليمية، وإن ادعت دعمها له. الشعب مهزوم أيضاً من نخبه الثقافية والسياسية التي ظلت مشتتة طوال سنوات الثورة، واليوم أعلنت عجزها وعجز الثورة تماماً، واختارت الهجرة والتشتت في دول أوروبا، بدل العمل في تنظيمات سياسية تفهم مشكلات الشعب، وتحدد أهدافه الجامعة، وتعيده إلى الثورة، وتكون في قيادته.
لا شيءَ مستحيلٌ الآن، ولا خيارَ لمن تبقى من الشعب سوى العودة إلى الثورة. لكنها عودة مشروطة بتنظيم وتوحيد أكثر لصفوف الشعب، وتحديدٍ للأهداف الجامعة، في إسقاط النظام، وفي دولة علمانية وديمقراطية، ذات اقتصاد منتج يضمن توفير فرص عمل، وتحسين الأوضاع المعيشية، بعيداً عن التحكم الخارجي. وما هزيمة اليوم سوى تجربة تعلم الشعب من قساوتها الكثير.

ما العمل؟

الداخل ودوره في مصير سورية

عمار الأحمد

وإذ يقترب العام الخامس للثورة، فإن الواقع أصبح صراعاً إقليمياً ودولياً على سورية. بقاياها هم الأصل فيها راهناً؛ هم كل من لم يصبح جهادياً، أو تابعاً لدولة خارجية أو من عاد إلى حضن النظام. هؤلاء الناس موجودون في كل مدن سورية، المحررة والمسيطر عليها من النظام؛ وهنا لا يوجد دور سياسي (مظاهرات، احتجاجات قوية، بيانات قوية!، إلخ) لمن أصبح لاجئاً في الثورة، إلا ربما بعض الدعم الإغاثي بكل أنواعه.
الدور الروسي الآن وقبله الأمريكي وكذلك الدور الإقليمي، ساهم وأكمل مع النظام قتل الثورة وتدمير سورية، وهدفه الوحيد البدء بحل سياسي يعيد تأهيل النظام والتخلص من فكرة الثورة ذاتها؛ فأغلب ما يطرح عن سورية يتحدث عنها كطوائف وإثنيات وقوميات. أي ليس من شعب قام بثورة للإطاحة بالنظام. وهذا يحقق مصالح الخارج ومنه إسرائيل.
إذاً فشلت المعارضة في أن تحافظ على الثورة، وسياساتُها التابعة ساهمت في تدميرها وتبرير وجود الجهاديات بكل أشكالها، وهي من أدخل الإخوان المسلمين في الثورة. مع التأكيد أن لا الإخوان ولا الجهاديين كان لهم أي دور بالثورة حين انطلقت. وبمضي أربعة سنوات، فهناك دور كبير لهم في تدميرها وفرض سيطرة أصولية على المناطق المحررة توازي شمولية النظام، وموقفهم الحالي ينحصر في تشكيل دولة إسلامية أو خلافة إسلامية أو إمارة إسلامية، وهذا ضد أهداف الثورة، حين بدأت والآن. أما الثورة فتريد تغييراً شاملاً في الحياة، بما ينقل السوريين إلى حياة أفضل.
لا خيار للسوريين سوى إعادة تجديد ثورتهم؛ والحفاظ على ما تبقى منها في كل سورية، وهذا يتطلب أول ما يتطلب، مأسسة كل نشاطاتهم في نقابات واتحادات وجمعيات وأحزاب وسوى ذلك، ودفع الناس وفق كل مدينة وقرية ومنطقة للمطالبة بحقوقهم، ورفض الجهادية السلفية، التي هدفها نقل سورية من الاستبداد السياسي، والذي أفقر السوريين وأذلهم، إلى استبداد أصولي يتدخل بالشخصي ولا يترك مساحة حرة للفرد، حتى في منزله، ويُبقي على الإفقار والتهميش ويعمّق الذل. مع اقتراب السنة الخامسة، وفشل كل المؤتمرات المتعلقة بسورية، ورداءة المعارضة واستبدادية الإسلام السياسي بما فيه الإخوان المسلمين (التسلط على المجلس الوطني مثالاً)، وفشله في تقديم أي بديل جدي لا عن النظام ولا عن المعارضة، فإن الشعب، كما وصفناه من قبل، يقع عليه إنهاء النظام والجهادية والانتقال بسورية إلى دولة لكل السوريين.
ليس موضوعاً بسيطاً ما نقترحه، ولكن هل من خيار آخر كحل ممكن؟ الخيار الآخر المطروح التدخل الخارجي المستمر والمزيد من التدمير للثورة ولسورية وللمستقبل، وربما تصبح سورية دولة فاشلة بكل معنى الكلمة.
يتطلب ما قلناه البحث بالفعل عن المشتركات بين السوريين، وتأسيس هيئات سياسة جديدة، تكون لها المرجعية في كل ما يخص الثورة وسورية. هنا، من الخطأ أن يقارَب الموضوع من زاوية أن سورية طوائف وإثنيات وقوميات، فهذا سيكون إكمالاً لرؤية النظام والمعارضة للثورة وللشعب، وقد بانت نتائجه كاملة، حيث الفشل وافتقاد السوريين لتقرير وضع سورية وتحكم الخارج، وحروبٌ مستمرة وجهادية متصاعدة، وتهميش كارثي وإفقار مرعب.
سورية في خطر حقيقي، فهي تتفتّت بما يقارب الوضع اللبناني والعراقي، والخوف أن تصبح مماثلة للوضع الصومالي، حيث انتهاء أي شكل من المشتركات الوطنية، وتمزق وحروب مستمرة وتدخل خارجي لا يتوقف.
إيقاف كل هذا التوجه يتطلب إنهاء كل أشكال تمثيل الثورة السابقة، والتي غالت في الاعتماد على الخارج وفي المال السياسي وفي الطائفية، لن يُخرجَ الوضعَ الحالي من مستنقعه لا الروس ولا الأمريكيون ولا دول الجوار. وتجربة أربعة سنوات كاملة يفترض أن تلقن الدرس لكل ثوري وطني، ولكل من يحسب نفسه على سورية ويريد نهاية النظام.
كل الداخل بحالة حرب أو تشدد أمني أو فرض سلطة شرعية قهرية على الناس، ولكن لا حلَّ آخر. السوريون يرفضون جبهة النصرة وداعش، وينتقدون الإخوان والائتلاف الوطني، ولا يقبضون هيئة التنسيق، والنظام خارج الحسابات المستقبلية. نقول أليس ذلك يقتضي العمل من أجل إعادة إنتاج النظام إذاً!
ما قلناه يستند إلى أن كل مبادرة لا تأتي بالتوافق بين روسيا وأمريكا فاشلة سلفاً؛ ومرور أربعة سنوات دون ذلك التوافق، وانفجار أزمة أوكرانيا والملف النووي وتأجيل حسمه، وانفجار الوضع العراقي وعدم حله أيضاً. هذه العوامل تؤكد غياب أي حل خارجي حالياً؛ وبالتالي الخيار الوحيد، ورغم كل تعقيده، هو الخيار الداخلي، أي إعادة الروح للثورة ولأهدافها في حياة أفضل في الوضع المعيشي وفي النظام الديمقراطي ونبذ الطائفية والجهادية وكل ميل قومي استقلالي، فهل يفعلها الثوار ثانية وينهون المأساة؟!

مبادرات "غامضة"

سلام الكواكبي ـ العربي الجديد

في بداية ولايته الرئاسية (2007-2012)، أطلق نيكولا ساركوزي مشروع "الاتحاد من أجل المتوسط". وتبين للمراقبين، في الوهلة الأولى، هشاشة بنيته وخلوّه من المضمون. دفع هذا الغموض مجموعات بحثية، كما دوائر رسمية معنية، إلى عقد ندوات في سعي إلى استنباط مضامين واضحة للمشروع. وفي جهدهم لتحديد معالم وخلفيات إطلاقه، طوّر المحللون ثلاثة أسباب، يتمحور أولها حول السعي إلى إدخال تركيا في وحدة إقليمية اقتصادية، تحجب عنها طموح الانتماء إلى الاتحاد الأوروبي. أما ثانيها، فقد تبيّن أنه رغبة في إدماج مستبدين متوسطيين (الأسد، مبارك، بن علي مثلاً وليس حصراً) في عمل إقليمي، بعيداً عن قيود مسار برشلونة (1995) الذي وضع معايير مرتبطة بالحقوق والحريات الأساسية. وثالث الأسباب تجسّد في الرغبة إلى إدخال إسرائيل في العائلة المتوسطية، بعيداً عن معوقات الملف السياسي المرتبط باحتلالها الأراضي الفلسطينية. ومع كل ما سبق، ظلّ المشروع خالي الوفاض عملياً، وما زالت المساعي مستمرة منذ إطلاقه لإيجاد معنى واضح له.

وفي إطار مفهوم الغموض "غير البنّاء" نفسه، انطلقت، في الأسابيع الأخيرة من العام المنصرم، مبادرات دبلوماسية عدة، تتعلق بالسعي إلى وقف المقتلة السورية. وكان أوضحها غموضاً خطة "تجميد الصراع" في مدينة حلب، والتي تبنّى تسويقها المبعوث الأممي الجديد ستيفان دي ميستورا. وبعد فترة من التساؤل حول الفكرة ومضامينها، ارتاح بعضهم إلى العملية التشاركية التي وصمت أسلوب دي ميستورا الذي بدأ عملية تقصّي آراء وتجميع أفكار ولقاء أطراف متعددة معنية بالمقتلة السورية. وكان بعضهم ينظر إلى هذا الأسلوب وكأنه رغبة في تقاسم الأفكار وإقناع الإرادات حول مشروع قائم، وواضح المعالم والأهداف. وبعد فترة وجيزة، ومن خلال البناء على التصريحات المتعددة، كما الشهادات الحيّة، لمن شارك في اللقاءات والمشاورات، تبين أن المبعوث الأممي أطلق فكرة عامة، وبدأ في عملية تجميع المضمون على مبدأ "من كل بستان وردة"، أو "من كل جبهة، نقطة دم". واقتنع كل من قابلوه بأنهم أثّروا فيه وفي مضمون خطته. وربما حنكته الدبلوماسية، إضافة إلى قربه الشديد من مجموعة سانت إيجيدو التفاوضية في روما، قد مكّناه في إقناع محاوريه بأنه مصغٍ جيد. يُضاف إلى حسن النيات تلك، أن الوضع الإنساني الكارثي في هذه المدينة الشهيدة لم يعد يحتمل ترف النقاشات، فهي تتعرض لأبشع أنواع القصف والحصار والتهجير، وحيث لم تستطع كل الهيئات الأممية المساعدة، ولو في الحد الأدنى، في تخفيف معاناة سكانها.

المشروع إذاً، وفي معالمه الحالية، ليس وقف إطلاق للنار وليس هدنة. والأسئلة المتعلقة به يمكن أن تطرح إلى ما لا نهاية لغموضه الجليّ. فهل سيحتاج تطبيقه في صيغته المقترحة (وما هي؟) إلى قوى حفظ سلام دولية أو عربية أو إقليمية؟ وما صلاحياتها وحدود عملها؟ هل سيراقب حسن تطبيق المشروع موظفون أمميون بصلاحيات، أو من دون صلاحيات، كما جرت عليه العادة؟ وكيف سيتم فرضه؟ عبر مجلس الأمن والفصل السابع، أم كما بدا من تصريحات المبعوث توافقياً (بين من ومن)؟ هل سيعني التجميد، أيضاً، انسحاب القوات الأجنبية العاملة لدى جانبي الصراع؟ هل سيكون اللبنانيون والعراقيون وغيرهم في مليشيات القتل الطائفي معنيين بهذا الانسحاب؟ هل سيغادر جهاديو الموت لدى القوى المتطرفة من الطرف الآخر؟ من سيستطيع أن يفرض عليهم هذا الانسحاب؟ أية قوى معارضة سياسية سيكون لديها السيطرة العسكرية والسياسية والأخلاقية على الفصائل المُحاربة/المُتحاربة على الأرض؟ من سيكون له القدرة على فرض الانسحاب على قوى، من أية جهة أتت، وجودها مرتبط باللصوصية والتطهير الإثني؟ ما الخطوات اللاحقة للتجميد المقترح؟ هل ستعمم التجربة لتكون بداية مسار حل سياسي فعلي وفعّال في مجمل البلاد؟ كيف للجيش السوري الحر أن يفرض التجميد، إن وافق عليه واقتنع به، على إخوته الأعداء، من دون أية إمكانات مادية وتسليحية للسيطرة على الأرض؟ استيقظ الدب الروسي متأخراً. وخروجاً عن عادة السبات الشتوي المُحبّذ له، أطلق مبادرة غموضها مدعومٌ بضعف الثقة المستحقة التي بنت عليها موسكو سمعتها السياسية، من خلال دعمها المادي والمعنوي موت السوريين. وهي، أيضاً، تسعى إلى تأجيج خلافات المعارضة، لتزيد من تفسّخها. ويظل بعضهم يخشى من تكامل مقصود، أو عفوي، بين المبادرتين، الروسية والأممية، ما يُفقد الثانية صبغة الحياد النسبي.

يضاعف المبعوث الأممي من جهوده ولقاءاته، لتضمين مشروعه بنية واضحة، ولمحاولة الإجابة على كل هذه الأسئلة. وعلى الرغم من ضعف الأمل، إلا أن على قوى المعارضة التعامل معه بجدية وبعقلانية. ويجب السعي إلى تضمين المشروع بالمحتوى الإيجابي لدرء خطر تكرير تجربة القوقعة الفارغة التي تمخض عنها مشروع هلامي، كما "الاتحاد من أجل المتوسط". كذلك يجب أن تتمكن المعارضة السورية من التوافق على منهجية سياسية، تبعد المشروع، قدر الإمكان، عن السيناريو الروسي. ثقة مشروطة بالمبادرة الأممية، وشكّ مشروع بالمبادرة الروسية.

العام الإيراني.. سورياً

عبد الرحمن الراشد ـ الشرق الأوسط

نحن ندخل على عام يحمل معه ملفات الحروب الإقليمية، وتبقى القضية السورية هي قلب الأزمات التي تضخ الخطر إلى بقية المناطق. السبب ليس في النزاع بين الطرفين السوريين، الحكومة والمعارضة، بل لأنه صراع بين دول الشرق الأوسط. فإن نجح الإيرانيون في الإبقاء على النظام برئيسه بشار الأسد، سيكونون قد حققوا عملياً الاستيلاء على العراق وسوريا ولبنان. سوريا هي مفتاح أمن العراق. وتبعاً لذلك، تكون إيران قد نجحت في فرض وجودها على منطقة الخليج، ومن الطبيعي أن تعترف الولايات المتحدة بالواقع الإقليمي الجديد، الذي يكون قد غير ميزان القوى القديم، الذي دام لعقود في المنطقة.

والمثير أن انتصار الإيرانيين لن يتم من خلال المعارك العسكرية على الأرض، بل عبر المناورات السياسية. أما ميدانياً، فإن حليفهم، الأسد، لا يزال منذ سنتين محاصرا في العاصمة دمشق، ولا يبسط سلطته إلا على ثلث سوريا، وفي العراق وضع السلطة المركزية ضعيف، ومحكوم بدعم داخلي وخارجي.

أما كيف يمكن لإيران أن تفلح سياسيا فيما فشلت فيه عسكريا، فإنه يعود إلى مشروع دبلوماسي من مناورتين؛ الأولى: إقناع الغرب بأنها تستطيع أن تواجه الجماعات المتمردة، مثل «داعش» في سوريا والعراق، وها هي إيران تشارك لأول مرة في تاريخ الجمهورية في القتال جنبا إلى جنب مع القوات الأميركية، في قصف مواقع «داعش»، وتقاتل بقوات وخبراء عسكريين على الأرض أيضا في سوريا والعراق. وهذا التطور الإيراني يحدث نتيجة التلكؤ الخليجي والغياب المصري.

والثانية: إقناع العرب البعيدين عن النزاع السوري، مثل مصر، بحلول سياسية، في واقعها تدفع الخليجيين للاعتراف بهزيمتهم في مواجهة النظام الإيراني في سوريا، الذي لا يزال يمثله الأسد منذ تسلمه الحكم بعد أبيه في عام 2001؛ مصر، لأنها انشغلت بثورتها بقيت بعيدة عن النزاع، وتبنت منذ البداية موقفا سلبيا من أحداث سوريا، في فترتي حكم «الإخوان» برئاسة محمد مرسي، وكذلك تحت إدارة حكومة عبد الفتاح السيسي الحالية. وقد حاول النظام السوري مغازلة المصريين لسنوات، مخترعا رواية أن هناك مؤامرة على الجيوش العربية، محاولا دغدغة الاعتزاز المصري بقواته المسلحة، وكلنا نعرف أن هناك فارقا شاسعا بين المؤسستين العسكرية المصرية والسورية؛ فالثانية تمثل طائفة صغيرة، وتستخدم الأمن والجيش لهذا الغرض. وقد أكمل الروس الدور بمحاولة تسويق المشروع الإيراني تشكيل حكومة تضم معارضين، وتبقى تحت رئاسة الأسد. عمليا، مجرد ديكور للنظام كما كان، وكما هو الآن!

وبالنسبة للمصريين، فلا يرون الخطر الإيراني يهددهم مباشرة، إلا من خلال منظور توازن النفوذ والمصالح الإقليمية. وأنا واثق، لو أن نظام مبارك قائم اليوم، لكانت مصر أكثر تشددا في إقصاء الأسد، ودعم الثورة السورية، لأنه كان رأس الحربة الإيراني الذي صارع مصر في غزة والضفة الغربية، ودعم «الإخوان». الحكومة المصرية الحالية إما أنها لا تبالي كثيرا بالعالم كيف يتشكل خارج حدودها، وإما أنها لا تفهمه، أو تختصر في ردود فعلها فقط على معاركها المؤقتة، مثل خلافها مع تركيا.

من وجهة نظري، يبقى الانجرار وراء مشروع المصالحة السورية المبني على إبقاء النظام دون تنازلات حقيقية، خطأ كبيرا، سيمكن الإيرانيين من العراق فورا، ومن الخليج لاحقا. وهو أمر ستقبل به الولايات المتحدة، لأنه يصب في مفهوم رؤيتها الجديدة، بالتعامل مع أي واقع جديد سيتشكل في منطقة الشرق الأوسط، والتحلل من التزاماتها الإقليمية السابقة. أما الروس فإنهم يلعبون الدور المساند لإيران وسوريا، كما كانوا، وسيدعمون الفوضى في المنطقة، لأنها في معظمها منطقة مصالح لأوروبا الغربية والولايات المتحدة. وفي رأيي، أيضا، سوريا لن تستقر بحل سياسي لا يحسم عسكريا الوضع على الأرض، وسيطول نتيجة إصرار إيران على دعم الأسد، من جهة، ومن جهة أخرى بسبب دعم الأتراك جماعات مسلحة سنية، مثل «جبهة النصرة»، خارج مشروع المعارضة المدني الذي يمثله الائتلاف، بطوائف وأعراق السوريين كلهم. والأرجح أن الأتراك سيغيرون موقفهم بعد أن يكون الوقت قد فات، وهم بدعمهم الجماعات المتطرفة يعززون وضع الأسد دوليا، ويلمعون صفحة النظام الإيراني.

وساطة روسيا في سوريا كوساطة أمريكا مع الفلسطينيين

فيصل القاسم ـ القدس العربي

ومن نكد الدنيا على السوريين أن روسيا التي دعمت النظام السوري بكل أنواع السلاح والمال كي يقتل الشعب، ويشرده، ويدمر البلاد، ويقمع الثورة ليبقى حاكماً ولو على حطام الوطن، هي من تتنطع الآن لإيجاد حل للأزمة السورية. إنه العهر السياسي في أحقر أشكاله. لم ينس السوريون، ولن ينسوا السفير الروسي في مجلس الأمن الدولي وهو يستخدم الفيتو المرة تلو الأخرى ضد أي تحرك دولي لوضع حد للمأساة السورية. لن ينسوا ذلك الفيتو الذي، وإن كان بالتواطؤ مع أمريكا، إلا أنه كان دائماً يحقن النظام المتهالك بجرعة جديدة من الوحشية ليستمر في صلفه وعناده وهمجيته التي أدت إلى تهجير أكثر من نصف الشعب السوري وتدمير وطن كان اسمه سوريا بدعم روسي لا تخطئه عين. لن ينسى السوريون أن روسيا، وعندما وجدت أن النظام قد يتضرر من عقاب دولي بعد استخدامه الفاشي للسلاح الكيماوي، عملت كل ما بوسعها لتسليم السلاح الاستراتيجي السوري لأمريكا لتنقذ رقبة الأسد، وتعطيه مزيداً من الوقت كي يمعن في تدمير سوريا وتشريد شعبها.

والآن وبعد أن وجدت روسيا أن خطتها لفرض النظام على السوريين بالقوة الغاشمة قد فشلت، راحت تحاول إيجاد حل لا يحقق مطالب الشعب السوري، بقدر ما يحاول الحفاظ على ما تبقى من النظام، بعد أن وجدت أن جيش الأسد قد تلاشى، وأن وضعها الاقتصادي والسياسي في العالم لم يعد يساعدها كثيراً في الحفاظ على آخر مستعمرة لها في الشرق الأوسط.

لا أحد يمكن أن يعارض حلاً مقبولاً للكارثة السورية، لكن لا يمكن لسوري يمتلك قليلاً من العقل أن يثق بالنوايا الروسية الجديدة لحل الأزمة، لأن موسكو تعلم علم اليقين أن ذهاب بشار الأسد سيجعلها تفقد أغلى ما تملك في المنطقة، خاصة وأنه منحها عقود نهب الثروات السورية من غاز ونفط لربع عقد قادم مقابل دعمه بالحديد والنار كي يبقى في الحكم حتى لو خلت سوريا من شعبها، ولم يبق فيها سوى النظام وعصابته. وبالمناسبة كل عمليات تدمير المدن في سوريا كانت على الطريقة الشيشانية. فلو قارنا عملية تدمير مدينة حمص لوجدناها نسخة طبق الأصل عن الطريقة التي استخدمها الرئيس الروسي بوتين لتدمير عاصمة الشيشان غروزني. ومن يضع الخطط التدميرية لنظام الأسد لا يمكن أن تتوقع منه حلاً يرضي السوريين. واللعبة الروسية الجديدة لا تحاول وضع حد للمحنة السورية بقدر ما تحاول أن تضحك على بعض المعارضين السوريين، وتغريهم ببعض المكاسب الحقيرة كي تمعن في إجهاض الثورة، وكي تستعدي العالم على كل من يحاول لاحقاً معارضة النظام، ولو بالكلام. وإذا أردنا أن نلخص الطريقة التي تتعامل من خلالها روسيا مع المعارضة السورية المزعومة، يمكن أن نسردها في النكتة التالية:

يُحكى أن شخصاً التقى بفتاة في الشارع، فأعجب بها، ثم سألها إذا كان ممكناً أن يواعدها، فغضبت الفتاة غضباً شديداً، وبصقت عليه، لكنه سرعان ما عرض عليها ألف دولار كمقدمة، فرفضت رفضاً قاطعاً، ثم عرض عليها خمسة آلاف دولار، فأيضاً رفضت، ثم عرض عشرة آلاف دولار، فرفضت، فقال لها: «ما رأيك بخمسين ألف دولار»، فصمتت الفتاة قليلاً، ثم قالت: «لا بأس». عندها قال لها الشاب: «حسناً، فلنجلس ونتفاوض»، فجلست الفتاة، فقال لها الشاب: «عليك أن تعترفي الآن أولاً أنك قابلة للبيع والشراء، كي لا نقول شيئاً آخر. وبالتالي سأتعامل معك على هذا الأساس. إنسي السعر الأخير، وتعالي نحكي بزنس بشكل واقعي». وهكذا يتعامل الروس ويضحكون على بعض المعارضات السورية. وعدوا بعض المعارضين وعوداً كبيرة كالتخلي عن الأسد وغير ذلك، وعندما وافق بعض المعارضين على التفاوض، قال لهم الروس ما قاله الشاب لتلك الفتاة في الشارع: يعني بما أنكم قابلون بالتفاوض: تعالوا نتفق على السعر، وانسوا الوعود الكبيرة. التي أغريناكم بها كي تقعوا في شباكنا. هذه هي قصة الوساطة الروسية لحل الأزمة السورية. يريدون الضحك على بعض المعارضين وتصويرهم على أنهم يمثلون الشعب السوري، بينما هم لا يمثلون سوى أنفسهم، ولا يمونون على أحد على الأرض، وقوتهم عسكرياً تكاد تكون صفراً. ثم تذهب روسيا إلى الأمم المتحدة لتقول للعالم: لقد وافقت المعارضة السورية على الحل، وبالتالي فإن كل من يعارض النظام، أو يتصدى له على الأرض من الآن فصاعداً هو إرهابي خارج عن طاعة الموالاة والمعارضة، ولا بد من تجريمه وتجريم كل من يدعمه بقرارات دولية تحت البند السابع.

إن الوساطة الروسية بين النظام السوري والمعارضين السوريين تشبه تماماً الوساطة الأمريكية بين إسرائيل والفلسطينيين. هل كانت أمريكا في يوم من الأيام نزيهة في وساطتها بين ربيبتها إسرائيل والفلسطينيين؟ بالطبع لا، فهي الخصم والحكم بالنسبة للفلسطينيين. وكذلك الأمر بالنسبة لروسيا والنظام، فالعلاقة بين موسكو والأسد كالعلاقة العضوية بين إسرائيل وأمريكا. وبالتالي على السوريين أن يسألوا أنفسهم: ماذا جنى الفلسطينيون من وراء قبولهم بالوساطة الأمريكية بينهم وبين إسرائيل على مدى عقود؟ لا شيء غير الضحك على الذقون. وكذلك السوريون، فإنهم إذا وثقوا بالوساطة الروسية بينهم وبين النظام السوري، فلن يحصدوا سوى الخيبة التي حصدها الفلسطينيون من أمريكا.

حظوظ المبادرة الروسية للحل السوري

غازي دحمان ـ الحياة

تكاد حظوظ روسيا في تحقيق اختراق في جدار الأزمة السورية السميك تتساوى مع حظوظ ستيفان دي ميستورا في تجميد القتال في حلب، ذلك أن ما يجمع بين الخطتين انطلاقهما من قناعة مفادها بأن السوريين تعبوا من الحرب وهم سيتلقفون أي مبادرة تشكل فرصة للإستراحة من الحرب اليومية التي أنهكتهم، حتى لو لم تكن أطراف الأزمة مقتنعة بالحل، والتقاطع الآخر الذي يلتقي عنده التحركان الروسي والأممي تأثرهما بمواقف جهات تملك وجهة نظر معروفة عن الأزمة، روسيا، ثم إيران التي تقيم في تفاصيل وتقنيات خطة دي ميستورا.

هل تعب السوريون؟ تلك مجرد تقديرات افتراضية، قد تكون من الناحية النظرية صحيحة، لكن هل وصلت اطراف الحرب في سورية بالفعل الى تلك القناعة؟ الواقع الميداني لا يقول ذلك، فما دام الطرفان مصرّين على اجتثاث بعضهما بعضاً، فمعنى ذلك أنهما لم يصلا بعد إلى هذه المرحلة، والدول والمنظمات عادة لا تغامر في البناء على افتراضات نظرية غير مدعمة بمعطيات عملية وتعرّض صدقية ديبلوماسيتها لأخطار فشل مجاني وأكيد.

هل هو سباق روسي إيراني على شكل كباش على خط الأزمة السورية عبر حرب تصورات حلول للأزمة تنعكس نتائجها على عملية إعادة تشكيل الصراع أكثر من تجسدها في حلول واقعية للأزمة؟ تصريحات نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف في بيروت، وبخاصة تلك التي جرى تسريبها من مجالسه الخاصة مع حلفاء روسيا في لبنان، لا تنطوي على أدنى درجات التفاؤل في إحداث اختراق جدي للأزمة، كما إن قدرة روسيا على إحداث تغيير في دينامية هذه الحرب وصلت إلى ذروتها ولم يعد في إمكانها صناعة تغييرات حاسمة تعدل موازين القوى في الصراع، ما يعني أن التحرك الروسي يبيّت أهدافاً أخرى، وهذا يدفع النقاش إلى احتمالات أخرى لفهم هذا التحرك على حقيقته.

من ضمن تلك الاحتمالات التي يقع هذا النمط من الحروب على خطها دائماً، صراع الحلفاء، سواء الداخليين أو الخارجيين، وغالباً ما يحصل هذا الصراع بسبب الاختلاف على حصص النفوذ وعلى إدارة الصراع، انطلاقاً من اعتقاد كل طرف بأن له الحق بالتدخل بمقدار ما يقدمه من دعم ومساندة في هذه الحرب، ويشير الحراك الروسي الى استفاقة لا يبدو أنها في وجه أميركا التي لها سياقها ومسارها الذي لم يصطدم يوماً مع الإجراءات الروسية في دعم النظام، من خطوط إمداد إلى دعم ديبلوماسي، فالعلاقة بين الطرفين على هذا الخط لم تصل في يوم إلى مرحلة الاصطدام، ومن نافلة القول إن واشنطن وجدت في المانعة الروسية ملاذاً للاختباء خلف تلك الذريعة.

لكن يبدو أن التحرك الروسي بداية اصطدام مع الحليف الإيراني ومحاولة لإعادة تموضع جديدة داخل الميدان، بعد أن ظلت روسيا داعماً خارجياً في مجلس الأمن وعلى صعيد السلاح، وهو دور لم يعد كافياً وربما لم يعد مرضياً بالنظر الى عدم القدرة على تصريفه في المقايضات الدولية، أوعلى الأقل لا يأتي بثمن مواز لطموح روسيا فيما ترى أن إيران تحصد نتائج أكثر قيمة في تفاوضها مع الغرب بسبب حضورها الميداني في المنطقة.

ويفيد التدقيق في التحرك الروسي بأنه ممنهج وله تقنياته الخاصة في التموضع، فهو ينطلق من بناء كتلة سياسية، من النظام والمعارضة، تشكل حيثية لها وتتفق مع الفلسفة الروسية للصراع في مرحلة أولى، ولا شك في أن هذه الكتلة سيكون لها بناء موازٍ في الميدان، إذ ليس من الصعب ان تجد روسيا حيثيات لها في هذا الحيز، رغم كل مساحة الظل التي رسمتها إيران على المربع السوري الموالي. صحيح أن إيران أشرفت، ومنذ مرحلة مبكرة، على هندسة مسرح المعركة بواسطة جنرالها قاسم سليماني الذي بات يعرف كل نقلات وحركات الميدان وعناصره الفاعلة ومواقعها، غير أن روسيا إذا أرادت تستطيع أن تخلق الكثير من مواقع القوة والنفوذ لها في الداخل السوري، ليس على مستوى المعارضة الداخلية التي تملك معها خطوط تنسيق، ولكن أيضاً على مستوى القوى العسكرية، وبخاصة أن كثيرين من ضبّاط النظام الأمنيين والعسكريين هم أصحاب ثقافة عسكرية روسية، وإن الآلاف منهم متزوجون من روسيات. وعدا عن هذا وذلك فإن ظروف الفوضى وقلة الإمداد تتيح لطرف مثل روسيا الانخراط والتموضع في الداخل السوري، وبخاصة في ظل حالات التشظي الهائلة وعدم قدرة النظام على ضبط القوى في الشكل الذي كان قبل الثورة.

يترافق ذلك مع ظهور شخصيات ذات طبيعة أسطورية داخل البيئة العلوية تمتلك قواعد جماهيرية، وتقضم من مساحة جماهيرية بشار الأسد، مثل سهيل الحسن، وبعضها لها تأثير بحكم الأمر الواقع، مثل الكثير من قادة المناطق، وبعضهم ضباط أمنيون وقادة عسكريون سابقون مثل علي حبيب وعلي حيدر.

لا يبدو أن ايران سعيدة بهذا التحرك الروسي المستجد، وبخاصة أنها تدرك انه قد يشكل متغيراً لغير مصلحتها، فهو يتيح بدائل أمام نظام الأسد. صحيح ان إيران كانت أكثر سخاء في العطاء، لكنها لا تضمن أن تبقى على نفس الدرجة، كما ان روسيا قد تكون أكثر مقبولية لدى شرائح أوسع من النخبة السورية المؤيدة لبشار من سنّة ومسيحيين وعلويين. من محفّزات هذا النوع من الصراع أن بنيته موجودة وتشبه البيئة التي أوجدت الصراع الذي حصل في الثورة ما بين «الجيش الحر» والكتائب المتطرّفة، وتغصّ بنية الجبهة المقابلة بالمتناقضات وبالتململ بين بقايا جيش سوري نظامي وميليشيات ذات طبيعة طائفية، لها مصالحها وأهدافها من الصراع ومواقفها المتناقضة من مآلات الأزمة، ولا يحتاج الأمر لأكثر من إطلاق ديناميات هذا الصراع من خلال التنازع على مساحات التأثير ومناطق النفوذ.

أسباب البقاء والتمدد

تنظيم الدولة.. إدارة استراتيجة للأرض ومبايعات مستمرة من السوريين

حلب - مصطفى محمد

فتحت حادثة مبايعة"عبد الباسط الساروت"، أيقونة الثورة السورية، لتنظيم الدولة من عدمها، الباب على مصراعيه أمام العديد من التساؤلات حول حجم الحاضنة الشعبية، التي بات ينعم بها التنظيم، ومدى تغلغل فكر التنظيم في الساحة السورية. ولن نصم آذاننا، أو نتعامى عما نراه أمامنا، من مد شعبي يحظى به تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، فوق بعض الأراضي السورية التي تقع ضمن نفوذه، فقد تحول هذا التنظيم رويداً رويداً من تنظيم دخيل، وبأعداد قليلة من جنسيات مختلفة، إلى تنظيم سوري يحظى بتأييد الآلاف من أبناء تلك المناطق.

ومع عدم التوصل إلى حلول للأزمة السورية، مقابل ازديادٍ وارتفاع في حجم الظلم التي يتعرض له الشعب، وإحباطٍ لدى البعض من تحقيق انتصار على النظام، الذي أسهم عبر تصرفاته الطائفية، ومنذ اليوم الأول من عمر الثورة السورية، في تقوية شوكة هذا التنظيم، حتى باتت الحركات الأصولية هي المستفيد الأول من ضبابية الحل. ومن هنا فقد بدأ فكر التنظيم بالانتشار في الشارع السوري، الذي يشعر بالمظلومية، بعد أن زادت تعقيدات المصالح الدولية من مظلوميته.

الولع بالأقوى

"يزداد ضعف الفصائل الثورية المعتدلة، مع بقاء تنظيم الدولة الأقوى حالياً، ويتضخم توغل الأيديولوجيا المتطرفة في الثورة. بل وأبعد من ذلك، تغيب الانتصارات العسكرية الهامة التي تشهدها الساحة العسكرية عن فصائل الاعتدال، ويقتصر تحقيقها على الفصائل الأيديولوجية فقط، من كلا الطرفين، بدءاً بانتصار حزب الله العقائدي "القصير"، مروراً بانتصار التنظيم في مطار الطبقة، وانتهاءً بالانتصار الأهم، والذي حققته النصرة، في وادي الضيف"، هذا ماقاله الخبير الاجتماعي محمد نعمة.

ويضيف نعمة، في حديثه لـ"صدى الشام"، "من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي، فإن الشغف يتوجه دائماً نحو الأقوى، والتنظيم الآن هو الأقوى بين الفصائل، لذلك من الطبيعي أن يتوج هذا الشغف بالانتساب للتنظيم".

ويوضح، "كان لابد من تصرفات فعل النظام الطائفية، أن توجب ردة الفعل، وبالتالي الذهاب إلى تطرف مماثل، وقوة سمها ما شئت، أي تنظيم الدولة هنا كانت تحصيل حاصل، لمجازر زلزلت الشعب السوري، واغتصابات، وانتهاكات، تغاضى عنها العالم، ارتكبتها قوات مؤدلجة".

ويعلّق نعمة بالقول: "لن يطال أحد من التنظيم، لطالما هناك خامنئي يطل من الشرق"، ويؤكد نعمة على فشل الحركات الدينية السياسية، مشيراً إلى فشل كل الحركات التي أخذت من الشعارات الدينية شعاراً لها عبر التاريخ القديم والمعاصر.

فشل حركات الاعتدال

أما الإعلامي زكريا النجار، وافق رأي نعمة السابق، وألقى باللوم في ازدياد المد "الداعشي"، على ماوصفها بـ"الحركات التي تدعي الاعتدال" والأحزاب الدينية، مؤكداً على أن الثورة السورية باتت بين مطرقة التنظيم، وسندان غيرها من قوى التطرف على الأرض.

وعبّر عن تخوفه من تغلغل الأصولية في الفكر السوري، بعد أن شجعها كلّ من النظام، عبر تصرفاته، وبعض الفصائل المعارضة للنظام أيضاً. وقال:"كل الفصائل التي نهجت نهجاً معتدلاً منذ بداية الثورة، تمت محاربتها من أطراف لم تكن متشددة بنظر البعض، وذلك بعد أن أخفت تشددها"، مؤكداً على فشل الثورات الدينية، لأن الثورات الناجحة لها وازع إنساني فقط.

ووفق النجار، إن "الضغط الذي يمارس على الشباب الثائر كبير جداً، وخصوصاً بعد الفشل العسكري لقوات المعارضة، سيما وأن التنظيم يدغدغ الشعور الديني الذي ترتفع نسبة الاستجابة له عند حالات الظلم".

واعتبر أن، "كل من ينضوي تحت عباءة التنظيم، هو شخص لم ينتمِ لهم بمحض إرادته، بل ردة الفعل هي من أرغمته، وإخفاق القادة". محذراً القادة عبر "صدى الشام" من تحول المقاتل إلى طرف التنظيم، في حال لم يتم تدارك فشلهم معلّقاً بالقول "لايجب لوم "داعش" على نجاحها في مسعاها، بل يجب لوم أنفسنا على مساعدتها، وعلى عدم احتواء شبابنا".

تحيز دولي ساهم بالدعاية

تزامنت أولى الضربات العسكرية التي تلقاها التنظيم في شهر سيبتمبر/أيلول، مع انتشار موجة من التعاطف الشعبي مع التنظيم، حتى بين مقاتلي المعارضة، الذين اعتكف الكثير منهم عن قتال التنظيم، بعد شعورهم بمظلوميته، وعدم عدالة هذه الضربات التي يستحقها النظام، حسب رأيهم.

لم ينته الأمر عند الشعور بالتعاطف، بل شهد التنظيم انتعاشاً في أعداد المنتسبين الجدد، وهذا بحسب مصدر من داخل التنظيم، رفض الكشف عن اسمه.

ويضيف نفس المصدر، "من الصعب القضاء على التنظيم، لأن التنظيم بات في حالة انصهار تام مع الحاضنة الشعبية". وعزى المصدر ذلك الانصهار إلى السياسات السليمة التي ينتهجها التنظيم، من "إحقاق للعدالة، ومحاربة للفساد".

ووفق المصدر نفسه فإن، "نسبة العناصر السورية داخل التنظيم، تفوق الـ 80%، على أقل تقدير"، مشيراً إلى أن التنظيم في أحسن أحواله الآن.

إلى ذلك يستفيد التنظيم من التطرف القومي الذي يبديه بعض أكراد سوريا، وخصوصاً عبر تصريحاتهم المثيرة للجدل، عبر انتقادهم للسنة، وتحميلهم مسؤولية التنظيم للدين الإسلامي في مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك بعد الهجمة التي قادها التنظيم على مدينة كوباني، في الشمال السوري.

إغراء على كافة الأصعدة

لم يجد الناشط "كامل حمدولي"، وهو الذي يقطن إحدى مناطق التنظيم، وصفاً لتصرفات التنظيم في المناطق التي يسيطر عليها سوى "الإغراء"، ويوضح بالقول، "صار واضحاً للجميع بأن التنظيم يمارس سياسات ثابتة، غير اعتباطية، في إدارة الأراضي التي يسيطر عليها، وإحقاق العدالة، وهذا ماأكسبه ود الشارع".

ويرى حمدولي أن، "التنظيم أجاد في توظيف الأموال التي يمتلكها، على عكس الجيش الحر، وذلك لجهة تخصيص رواتب وأجور مغرية لمقاتليه، تصل لـ60000 ليرة سورية شهرياً".

ويضيف في حديثه لـ"صدى الشام"، "يمتلك التنظيم المال والإعلام، المتمثل بالمساجد التي لايتوانى التنظيم عن زجها في ماكينته الدعائية، من خلال الخطب الرنانة التي تعزف على الوتر الديني، والاعتماد على الوقائع التي تثبت فساد بعض فصائل الجيش الحر، وعدم حسن تصرفها".

مستقبل التنظيم

تصعب التكهنات حول مصير وعمر التنظيم في الفترة المقبلة، إلا أن المقاربة التاريخية قد تعطينا مؤشرات على فشل مثل هذه الحركات عبر التاريخ.

بالمقابل، لا يوجد قوى ديمقراطية ثورية يعوّل عليها، على الأقل في الوقت الراهن، قد تحل محل التنظيم. والمعارضة السورية، بشقيها السياسي والعسكري، أظهرت عدم النضج، لذلك قد تفضي الظروف الراهنة وحالة عدم التنسيق الكامل فيما بين فصائل المعارضة إلى إحباط ثوري في صفوف الأطراف المعتدلة، مقابل تصاعد للتنظيم، في المستقبل القريب على الأقل.

فصل جديد للمأساة

شتاء السوريين.. شقاء مضاعف و غياب لأبسط مقومات الحياة

طه علي الأمين

بعد أن فاجأت "الحكومة" السورية مواطنيها في وقت سابق بسلم من الارتفاعات شمل قطاع المحروقات والكهرباء ومعظم المواد الغذائية، والنقل، مبررة ذلك بأنه من باب حرصها على مقتضيات مصلحة الدولة، يعيش أهالي دمشق شتاءً بارداً على الأجساد وساخناً على الجيوب، مرهقاً لأوراق العقول. فمع بداية عام 2015 يذهب "الأسد" إلى جوبر، كما قالت وسائل إعلام النظام، ليرفع من عزيمة جنده، في حين يعيش أهالي العاصمة دمشق أصعب فتراتهم الاقتصادية المعيشية. يذهب "الأسد" ليأكل مع بعض من جنوده، بينما هناك عائلات يُسرق قوت يومها من قبل شبيحته، يذهب الأسد إلى جوبر في وقت أنهكت حربه "المواطن"، الحلقة الأضعف دائماً ضمن سياسته الحكومية الخاطئة، وفق ما تبينه جميع أعين الواقع الاقتصادية ودراساته العلمية.

شتاء ثقيل الظل

يبدو شتاء هذا العام ضيفّ ثقيل الظل، يحمل في جعبته أقسى أنواع الهموم على أهالي دمشق، هموم أتعبت وأرهقت قلب وعقل المعيل ضمن كل عائلة، أولها: ارتفاعٌ في أسعار المازوت، إن توفر طبعاً، وغياب المياه لفترات طويلة، وارتفاع أسعار جنوني، رافقه ارتفاع في الدولار ليصل عتبة 215 ضمن السوق السوداء.

"سامي الحلبي"معيل لعائلة مؤلفة من خمسة أفراد تسكن دمشق، يشرح لـ"صدى الشام": "إن أكبر مشكلة تعاني منها عائلات دمشق هذه الأيام هي غياب كبير للمازوت، وفق السعر المحدد من قبل الحكومة السورية، وهو 80 ل.س، وتوافره في بين عتبات السوق السوداء وسماسرة حروبه، رغم أن حكومة النظام وعدت الأهالي ب 200 ليتر بسعر 80 ل.س، والبعض سجل لدى المراكز المعتمدة لديها منذ أكثر من شهر، ولم يصله شيء حتى الآن"، ونوه "الحلبي" أن "الموظف المسؤول وعده أن المازوت سيكون في منزله خلال عشرة أيام عبر شركة سادكوب، لكن هذا لم يحدث حتى الآن". بالمقابل يوضح أن، "المازوت متوفر في السوق السوداء بين يدي تجار الحرب "الشبيحة"، بسعر يبدأ من 150 ل.س، ويصل لـ 250 ل.س".

للبنزين رحلته أيضاً

لم تكن رحلته الشاقة كباقي أفراد عائلات دمشق للبحث عن الغاز والمازوت، أو للهرولة نحو المعونات الاقتصادية، أو ضمن صراع سرافيس النقل، لكنه يبحث عن بنزين يعينه على تشغيل الكهرباء، عن طريق المولدة، بعد أن قطعت العمل والأمل عن بعض الحارات في حي "دويلعة" المتاخم لمنطقة الدخانية. هو بدون كهرباء منذ عشرة أيام، ويتوقع أن تمتد المشكلة أياماً طويلةً، لأن الوعود الكاذبة الخاطئة أرهقته، يقول "مصطفى"، أحد سكان دويلعة: "أتمنى لو بقيت خارج سورية، ولم أعد إليها بعد أن رأيت ما يحدث، فبينما لا تستطيع أن تؤمن لعائلتك مستلزماتهم الأساسية، تشاهد كيف تُمنح جميع السلطات للمتنفذين في اللجان الشعبية، والدفاع الوطني. إذ يتوافر لديهم المازوت والغاز والحطب والإعانة، ويتحكمون بلقمة عيش المواطن، وأغلبهم يعمل ضمن السوق السوداء، ويبيع المواطنين المازوت والغاز بسعر مرتفع".

في حين يؤكد أحد موظفي الهلال الأحمر في دمشق لـ"صدى الشام"، إذاعات أنه، اكتشف حالات عدة من سرقات المعونة المقدمة للأسر المهجّرة من قبل الكثير من أعضاء اللجان الشعبية والشبيحة، وقدم شكوى في ذلك لكن "لا حياة لمن تنادي".

عاجز حد النخاع

تحتاج الأسرة ضمن دمشق نحو خمس ليترات مازوت وسطياً للتدفئة، وذلك كحدٍ أدنى، وعليه يرى "مصعب حمود"، موظف، أن "الأسرة في دمشق تحتاج يومياً للتدفئة عن طريق المازوت إلى مبلغ يصل ل 400 ل.س، في حال توفر المازوت ضمن سعره الحكومي، وهذا صعب جداً، ولنحو 1000 ل.س وفق سعره في السوق السوداء، وعليه سيدفع في الحالة الأولى 12 ألف ل.س شهرياً، أما في الحالة الثانية فستدفع 30 ألف ل.س. متسائلاً: "كيف يمكن أن يحدث ذلك، وراتب موظف درجة أولى لا يتجاوز 30 ألف ل.س، وهذا يعني عجز الكثير من أهالي دمشق عن تأمين تدفئة لمنازلهم"، في حين يعتبر "مصطفى السراحي"، مهندس، أن "التدفئة الكهربائية لم تعد الحل الأفضل في غياب المحروقات. فإن وُجدت، فلا تأتي باستطاعة كاملة، إضافة لانقطاعها لأكثر من 15 ساعة ضمن غالبية الأحياء الفقيرة ضمن العاصمة، فساعات تقنين التيار الكهربائي الطويلة، لا تفي بالغرض، إضافة للأعطال الكبيرة للكهرباء ضمن مدينة دمشق". بالمقابل لجأ "علي العمر"، موظف، لمدافئ الحطب، بعد أن فقد الأمل في حصوله على المازوت في وقت مبكر من الشتاء، مؤكداً أنه يدفع يومياً أكثر من 400 ل.س للتدفئة، إذ أن سعر كيلو الحطب يصل لـ 50 ل.س، بعد أن كان في السنة الماضية 30 ل.س، مبيناً أن "ارتفاع أسعار المازوت والبنزين انعكست على كافة القطاعات الزراعية والصناعية والخدمية والمواصلات، لأن المحروقات جزء من تكاليف تصنيعها ونقلها بين المحافظات".

للغاز فصوله ضمن الحكاية

بعيداً عن رياح أزمة المازوت والبنزين العاتية، تأتي مشكلة الغاز في شتاء أهالي دمشق، إذ أن سعره ضمن ما حددته الحكومة يصل لـ 1100 ل.س، وهو ممكن في حال الذهاب لمركز الغاز والانتظار لساعات طويلة تشمل معاملة مذلة للمواطن، هذا ما أكده "سامي"، سائق تكسي، مضيفاً: "هناك سيارات غاز مرخص لها لبيعه ضمن المناطق، لكنها تبيعه بسعر 1800 ل.س، وتستغل حاجة المواطن دون رقيب أو محاسب". من هنا يرى أن "مشكلة الغاز مع بداية الشتاء تعود لصدارة الأحداث من جديد، وستبقى كذلك مع غياب وسائل المازوت، وانقطاع طويل للكهرباء، فتكون السبيل الوحيد للحصول على التدفئة"، لكن سعرها في السوق السوداء حسب "مصعب"، موظف، يبدأ بحدود 2000 ل.س وينتهي ب 3000 ل.س.

التحايل على الواقع

يلجأ السوريون ضمن هذا الواقع المأساوي للتحايل عليه بمختلف الطرق، حيث تم إعادة إحياء صناعة "بابور الكاز" الذي يعمل على زيت السيارات المحروق. وهو الأكثر انتشاراً بين النازحين في مختلف المحافظات، إذ يُستخدَم للطبخ والتدفئة نظراً لرخص مادة الزيت المحروق الذي يصل سعر اللتر الواحد منه إلى 50 ليرة. كذلك، فإن مداه الحراري يضاهي أضعاف مادة الكاز أو المازوت. لكن يبقى أنه لا يمكن تجاهل سلبيّة الشحار الخانق الناتج عن اشتعال ذلك الزيت. أمام كل هذا وانعدام خيارات التدفئة الفعالة والآمنة لسوريّي الداخل والنازحين، يحاول هؤلاء التعويض عن ذلك باستخدام وسائل بديلة كالنوم ساعات طويلة تحت البطانيات، وارتداء طبقات من الألبسة.

في غوطة دمشق الشرقيّة، تحتال العائلات على البرد القارس مثلما تحتال على الحصار الخانق الذي يفرضه النظام من أكثر من عامَين، وذلك بابتكار بدائل. فيلجأ الناس هناك إلى حرق أغصان الشجر في داخل المنازل للتدفئة، وكذلك للطهي البدائي. أما الشاي والقهوة والمشروبات الساخنة، فيشعلون مادة الغليسيرين لتحضيرها. في مدينة دوما المحاصرة، المواد النفطيّة ومشتقاتها غير متوفّرة للتدفئة وللاستخدامات اليوميّة الأخرى، إذ ما من مازوت "نظيف". وإن وُجِد، فأسعاره خياليّة لا تناسب أهالي المدينة الثائرة. لذا، يأتي "مازوت البلاستيك" (الناجم عن تقطير البلاستيك) البديل هناك. ويتراوح سعر اللتر ما بين 500 وألف ليرة. كذلك، تقطع أشجار الغوطة الحراجيّة ويُتاجر بها، بسبب زيادة الطلب على الحطب. فقد وصل سعر الطن الواحد إلى نحو 70 ألف ليرة سوريّة.

بدرا، هو أحد مسعفي المشافي الميدانيّة في الغوطة الشرقيّة. يروي لـ "صدى الشام" أن "شتاء الغوطة لا يقتصر على البرد فقط، وإنما يجلب معه أمراضه سواء تلك العاديّة كالزكام أو تلك الناتجة عن وسائل التدفئة البديلة كمدافئ الحطب في داخل المنازل. وذلك يؤثّر سلباً، بخاصة على الأطفال. فاستنشاقهم ثاني أكسيد الكربون بكثرة، يعرّضهم إلى مخاطر كبيرة تتهدّد الجهاز التنفسي، قد لا تظهر في الحال، فضلاً عن الحروق". يضيف: "في السنة الماضية وقع طفل أمام حلّة الطبخ. فأصيب بحروق اختلفت درجاتها. ويمكنكم تخيّل المعاناة.

المفكر الماركسي يقرأ في أفق العقد المقبل

سلامة كيلة: كم رددت لأصدقائي أن الشعب السوري سيثور ولم يصدقوا

حوار ـ وفاء نديم

سلامة كيلة المفكر العربي الماركسي يعتبر أن روسيا دولة غبية، فالقيادة الروسية لم تعرف كيف تتعامل مع مصالحها لهذا خسرت وستخسر، ويعتقد أن ممارسة النظام السوري للعنف والوحشية لا يلغي الحديث عن دور المعارضة في وصول الثورة إلى هذا الحد، نتيجة تكتيكاتها الخاطئة التي أضرت بالثورة . التقت صحيفة "صدى الشام" المفكر الفلسطيني السوري سلامة كيلة، للوقوف على رأيه في تطورات الثورة السورية ومآلاتها.

ـ هل ثمة متغيرات دفعت الروس لتنشيط الملف السوري و هل ثمة جدية، وما هي خطوط الروس الحمراء؟

لا أعرف إن كان هناك جدية لدى الروس، وأعتقد أن هذا ما كتبته مراراً، أن روسيا دولة غبية، القيادة الروسية لم تعرف كيف تتعامل مع مصالحها لهذا خسرت وستخسر .

روسيا نشطت الآن وما نراه من مبادرات واتصالات ودعوات لبعض أطراف المعارضة للإتيان إلى موسكو على أساس أنها مفوضة بالحل، لكن روسيا لم تفهم مسألة بسيطة هو أنه دون سقوط بشار الأسد مهما فعلت لن يكون هناك إمكانية للحل، ولن تستفيد من كل هذه اللقاءات حتى ولو رتبت معارضة قابلة ببقاء بشار الأسد . الأمر في النهاية يخضع لوضع الناس، والقوى المسلحة المسيطرة على الأرض، وفي النهاية لن يتوقف الصراع ما لم يتحقق هذا الشرط وهو إزاحة بشار الأسد، وحتى الطائفة العلوية باتت متخوفة من بقاء الأسد لأنه يمثل عصابات مسلحة ونظام مافيوي وحشي. فالقاعدة التي كان يعول عليها لم تعد تقبل به، من هذا المنظور إذا لم تقدم روسيا على إعلان واضح أنهم مع تنحيه لن يكون هناك حل جدي.

ـ " داعش جزء من التكتيك الأميركي للتدخل في المنطقة بعد أن ظهر في السنتين الأخيرتين أنها تخضع لسياسات النظامين في إيران وسورية " وأنا هنا أنقل منك، ما هي المحركات الإستراتيجية لهذا التدخل ، لماذا الآن ؟

هذه مسألة بحاجة إلى تدقيق، لأن الإطار السياسي في بلادنا يأخذ بالأشكال ولا يدققها، تشكيل المجاهدين العرب الذين قاتلو السوفييت كان بدعم مخابراتي عربي أميركي باكستاني ، هذا أسس قوى ممسوكة من الأمريكان، قوى مؤدلجة كما يريد الأمريكان ، وحتى ولو لم تكن ممسوكة ." الوهابية " عممت علينا، أين وضعت هؤلاء؟ سيقومون بدور يخدم أميركا والنظم،

وأولوية هذه النظم فرض سلطة دينية من القرون الوسطى، وبالتالي في أي مكان وضعتهم سيقومون بدور يخدم المنظور العام الأميركي والنظم، وهذا ما استفاد منه النظام السوري وإيران، كما استفاد منه نوري المالكي في مرحلة ما، وأكثر من ذلك أن هذا التكوين، الذي يبدو من فئات بسيطة لديها إشكالات وأوهام تريد إلهاب وتحقيق الإسلام بالمعنى المجرد، وتداخل معها فئة الأجهزة الأمنية مما جعل لديها هذه القدرة الحالية .حين نرى الأفلام والصور تظهر أنها تصوير هوليودي، ولا إمكانية لشخص قادم من منطقة وبيئة متخلفة أن يقوم بها، والسؤال من صنع ذلك ؟ هنا لا أساوي بالتأكيد بين طرفين . النظام هو الأساس ، نظام مستبد نهب البلد وأدى إلى إفقار شديد ، وحينما قامت الثورة مارس العنف والوحشية هذا يجب ألا يجري تجاهله ولكن ما أقوله : أن وصول الثورة إلى هذا الحد نتج أيضا عن تكتيكات خاطئة كانت تضر الثورة من المعارضة لهذا يجب أن تحاسب وتحاكم لأنها كانت في صلب ما وصلت إليه .

بالتأكيد المعارضة المتشكلة وبعض الأنظمة التي كانت تسمى يسارية تتشابه في الفكر والمنطق، الفارق أن هناك طرف سبق الآخر يعني الأحزاب القومية متشابهة في المنظور مع الأحزاب الشيوعية، وبالتالي الوعي السياسي العام لديها لم يكن يختلف.

هذا إشكال تاريخي، الأحزاب أصبحت معارضة لم تستطع أن تطور وعيها ورؤاها وبالتالي ظلت في واقعها شبيهة بالأنظمة، استبدادية كما الأنظمة لأنها لم تؤسس وعياً مدنياً لديها، فكانت سطحية وشكلية أيضاً. ربما أصبحت النظم عملية أكثر لأنها تريد أن تحكم، بالتالي حاولت أن تفهم المجتمع أكثر بينما الأحزاب ظلت تطفو على السطح تنظر إلى الأشكال ولا تفهم الواقع.

ـ ما هي توجهاتك الجديدة فيما يتعلق بالأبحاث والدراسات لديك ؟

ليس لدي توجه جديد، أنا متهم أني دوغمائي وأيضاً أني من القرون الوسطى، وحينما انهارت النظم الماركسية كثيرون تحولوا عن الماركسية إلا أنني بقيت ماركسياً، وأدافع عنها، ولا زلت متبحراً بالصراع الطبقي، ومعني بفهم الواقع وهذا ما أبحث فيه، والآن الثورات العربية هي مجال حقيقي للفهم والدراسة. لماذا حدثت وكيف وصلت إلى ما وصلت إليه وتطورت؟.

كل هذا يحتاج إلى دراسة الواقع العربي والعالمي معاً وتأثير هذا العالم علينا، وما أقوم به يأتي في هذا السياق . وحالياً أبحث في الثورة السورية وفي كثير من الكتب عن الثورات بمصر ووضع الاقتصاد العالمي وآفاقه واحتمالات انفجار الثورات في العالم على ضوء أزمة الرأسمالية . وقد أصبحنا في وضع ثوري سيؤدي إلى تغيير حقيقي في مجتمعاتنا.

ـ هل ما يحصل اليوم من فوضى الثورات هو ثمن لحرية الشعوب، وهل يعتبر سلامة كيلة تجربة السجن أحد تلك الأثمان التي دفعها، وهل يخاف تكرار التجربة؟

دفعت الشعوب ثمناً بسيطاً وطبيعياً بين نظم مستبدة نهّابة، وبين فئات اجتماعية تريد أن تغير هذه النظم، ولا أخاف من أن أذهب إلى السجن ولو أني تجرعته وقد ذهبت إليه بنفسي ولم يأخذوني من منزلي، بعد أن قلت لهم تفضلوا اعتقلوني واعتقدوا أني أمازحهم .

تغيير المجتمع ليس أمراً سهلا لا يتحقق بالأحلام والأمنيات ويستلزم صراعاً وصداماً مع النظم وبدورها هي ميالة إلى القمع، لهذا السجن أمر طبيعي ولا أراه غريباً بل الغرابة في أن لا أدخله.

ـ في ظل هذه المأساوية التي تغطي المشهد السوري والعربي، هل يحمل سلامة كيلة نظرة تفاؤلية ؟

نعم قد يبدو أن هناك شكلاً مأساويا وسأصدر قريبا كتابا أسميته " التراجيديا السورية " لكني لا أرى اللحظة وإنما أعمق من اللحظة، وأنظر في العمق الذي انطلقت منه الثورات .وأرى احتمالات صيرورتها، رغم أني لا أجد استقرارا لسورية في الوقت القريب كما في المنطقة العربية أيضاً، بدون تغيير حقيقي في السلطة وفي النمط الاقتصادي، وهذا مرتبط في الأزمة العالمية واحتمال انفجار أزمات مالية اقتصادية عالمية وحراك شعبي في مناطق أخرى من العالم، وهذا الأفق من هنا إلى عشر سنوات سيكون أفقا مفتوحا لإعادة بناء واقع ثورات تم تطويرها، وارتباط العالم الذي يسير نحو ثورات ولهذا أنا متفائل دائما ليس لأني أحب التفاؤل بل لأني أرى . فما دام الشعب تحرك لن يسحق . هناك تضحيات نعم وتدخلات كبيرة لكن كل ذلك سيتفكك في المرحلة القادمة، وقد أثبتت الشعوب أنها قادرة.

ـ كيف تصف شعورك وأنت تشاهد الشعب السوري يثور؟

لم أتفاجئ أبدا وكنت أردد دائما لأصدقائي المعارضين وكانوا يضحكون كثيراً : ستجدون الشعب السوري يملأ الشوارع . وقد ثبت أني لم أكن أتوهم.

ـ ما هي نظرتك النقدية للإعلام العربي في ظل الثورات ؟

الإعلام العربي كله معادي للثورات وللشعوب، وللأسف الفضائيات العربية اشتغلت على الأسلمة وخصوصاً الخليجية منها و"بي بي سي" و"فرانس 24" ولعبت دورا كجزء من منظومة عالمية، كانت تريد أسلمتها وتحويلها إلى مجزرة خصوصا في سوريا لهذا كان دورها سلبيا بالمطلق ولم تقل الحقيقة .

ومن وقت قريب جدا كنت أشاهد التلفزيون في مصر حينما ذكر أن هناك مظاهرة في ميدان طلعت حرب وأنا أقطن تلك المنطقة وطلعت حرب لا يبعد سوى 200 متر عني فلا من مظاهرة ولا شي . وإنما افتعال واختراع ومحاولة لتمرير أيدلوجيا ما. الإعلام العربي هزيل ووسيلة لتدمير مطامح الشعوب.

ـ كيف تجد نفسك اليوم ؟

شخص منخرط في الثورات، يرى تغييراً في المنطقة، أعيش لحظات أشعر أنها لحظات ثورية حقيقية لم أعشها في الماضي، وأنا من جيل عاش مرحلة الانهيار وهزيمة حزيران وكنت أعتقد أني سأموت ولن أرى أملاً . على الأقل أرى بداية حقيقة لتغير كبير وضروري.

أموال السوريين تنعش لبنان.. وكرامتهم تسلب على حاجز المصنع

طه علي الأمين

أثار النزاع السوري الذي أنهى عامه الثالث، أكبر أزمة للاجئين، والتي توصف بأنها واحدة من أكبر الأزمات منذ الحرب العالمية الثانية.

وتقول "الأمم المتحدة": "إن ما لا يقل عن 3.2 مليون شخص فروا من سورية، وأصبح نحو ثلث السكان داخل البلاد بلا مأوى".

وما يحدث حالياً على الحدود السورية ـ اللبنانية، عند نقطة المصنع تحديداً، مأساوي للغاية؛ حيث ضباط دائرة الأختام ومسؤولو الدرك يمنعون دخول السوريين إلى الأراضي اللبنانية، ولا يكتفون بذلك، فيقومون بإذلال السوريين القادمين إلى لبنان، ليصل الأمر في بعض الأحيان إلى ضرب بعض الشبان، ومنع دخولهم لمدة شهر وقد تصل إلى عام.

عائلات بأكملها فرت من الصراع المسلح في المناطق الساخنة، وبحثت عن الأمان في دول الجوار فلم تجد سوى لبنان، بعد أن أغلق العراق الحدود مع سورية. لكنهم وجدوا نار الذل أشد على نفوسهم من جمر الحروب، حيث النساء والأطفال ينامون في العراء بانتظار أن يسمح لهم الجانب اللبناني بالعبور.

وفي محاولة من "صدى الشام" لمعرفة السبب في تأخر إجراءات الدخول، رفض الضابط في "الأمن العام اللبناني" الإجابة على أي سؤال واكتفى بالقول: "شو رأيك نرمي اللبنانيين بالبحر وتجوا تقعدوا بدالهن".

لم يدرك هذا الضابط أن ودائع السوريين في البنوك اللبنانية في لبنان بلغت قبل الحرب 16 مليار دولار من أصل 144 مليار، هو حجم الودائع في البنوك اللبنانية، ومع بداية الأحداث في سورية ظهر ارتفاع لحجم الودائع بشكل عام، ورقم احتياطي "مصرف لبنان" بشكل خاص، حيث ارتفع من 28 مليار إلى 37 مليار، دون أن تعلن "السلطات المالية اللبنانية" مصدر الزيادة، في ظل انخفاض واردات السياحة، وضعف التحويلات الخارجية من دول الخليج وأوروبا، وهذا يدل على أن هذه الزيادات الكبيرة والمفاجئة مصدرها... حصراً سوري.

يقول الاقتصادي السوري حسن عبد الجليل: "هناك دلائل كثيرة على وجود تداخل كبير بين أنشطة رؤوس الأموال بين سورية ولبنان، حيث يوجد 40 فرعاً لمصارف لبنانية في سورية تستحوذ على 50% من حجم الودائع السورية وتمثل حوالي 35% من النشاط المصرفي السوري".

ويضيف: "إن نسبة مرونة تأثير الاقتصاد السوري المباشر على الاقتصاد اللبناني بحدود 19%. بمعنى أن انخفاض معدل النمو السوري 1% يقابله فوراً 0.2% من الجانب اللبناني، وبالتالي فإن النظام النقدي اللبناني لا يستطيع تحمل ودائع كبيرة في ظل تباطؤ النمو الاقتصادي اللبناني، الأمر الذي يكلفه فوائد مالية عالية". ومع ذلك لم يلاحظ وجود استثمارات سورية مباشرة وكبيرة في لبنان، بل كانت بأغلبها ورشات ومطاعم صغيرة. وهذا يدل على أن هروب رؤوس الأموال السورية إلى لبنان لم يكن لدواعي الاستثمار بل لأن رؤوس الأموال "جبانة"، مما يقود إلى الاستنتاج بأن عودتها ممكنة في حال استتب الأمن في بلدهم الأم، بسبب ارتفاع تكاليف الاستثمار في لبنان وانخفاض معدل الفائدة على الودائع، وهذا بعكس حالة مصر. كما أن لبنان عانى من عجز مالي في ميزان المدفوعات بلغ نحو 1.5 مليار دولار لـ 2012، وقد كان لديه فائض مالي قبل الأحداث في سورية يبلغ 2 مليار دولار.

ومن بديهيات علم الاقتصاد أن تعود رؤوس الأموال إلى المكان الذي تنخفض فيه الضرائب واليد العاملة مع عودة الأمن، ولكن من يعيد كرامةً إنسانيةً هُدرت على الحدود، وإذلالاً صدع النفوس، بعد عودة من حاول المرور إلى المجهول ولم ينجح!

مقتل 1049 شخصاً خلال الشهر الماضي على يد قوات النظام

صدى الشام- تقارير

وثّقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ما لا يقل عن 1049 مدنياً على أيدي قوات النظام السوري خلال شهر ديسمبر/ كانون الأول من العام 2014، بينهم 203 أطفال، و105 نساء، إضافة إلى 97 قضوا تحت التعذيب في سجون الاستخبارات السورية.

في المقابل، سجلت الشبكة مقتل 375 مقاتلاً على أيدي قوات النظام، بينما بلغت نسبة الأطفال والنساء 29 في المئة من عدد الضحايا، ما اعتبرته الشبكة استهدافاً صارخاً للمدنيين من قبل النظام السوري.

من جهته، يؤكد مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، لـ"صدى الشام"، أن "العشرات من الحالات الموثّقة تتوفر فيها أركان جرائم الحرب المتعلقة بالقتل. وتشير الأدلة والبراهين التي لا تقبل الشك، وفق مئات من روايات شهود العيان، إلى أن أكثر من 90 في المئة من الهجمات الواسعة والفردية لقوات النظام وجهت ضد المدنيين".

كما تطرق تقرير الشبكة إلى توثيق الانتهاكات لمختلف جهات الصراع في سورية خلال شهر ديسمبر، حيث ذكر أن قوات الحماية الكردية قتلت سبعة مدنيين، بينهم سيدة وطفلان، أحدهما قتل تحت التعذيب، في الوقت الذي قتل فيه تنظيم "الدولة الإسلامية"، (داعش)، 72 مدنياً، بينهم أربعة أطفال وأربع سيدات، مقابل 236 مقاتلاً من فصائل المعارضة قتلهم التنظيم خلال الاشتباكات أو عمليات إعدام ميدانية لأسرى.

في الوقت نفسه، قتل تنظيم "جبهة النصرة" 17 مدنياً، بينهم طفلان وسيدتان، وستة مقاتلين أثناء الاشتباكات مع عناصر من المعارضة المسلحة. في الوقت الذي قتل فيه 49 مدنياً على أيدي فصائل المعارضة، بينهم سبعة أطفال وثلاث سيدات، إضافة إلى ثمانية مقاتلين أثناء اشتباك الفصائل مع بعضها البعض.

ويشير تقرير الشبكة إلى أن هذا التوثيق هو ما استطاع فريق الشبكة المنتشر في مختلف المحافظات السورية حصره خلال الشهر الماضي، لافتاً إلى وجود انتهاكات كثيرة لم تتمكن الشبكة من الوصول إليها، خصوصاً في حالة المجازر وتطويق البلدات والقرى وقطع الاتصالات، الذي يقوم به النظام السوري في كل مرة، ما يرشح العدد للارتفاع.

كما توضح الشبكة أن التقرير لا يتضمن أعداد القتلى من القوات الحكومية أو مقاتلي تنظيم "داعش"، وذلك لعدم وجود معايير يمكن اتباعها في توثيق هذا النوع من الضحايا، في ظل حظر وملاحقة السلطات السورية وعناصر "داعش" لفريق "الشبكة السورية لحقوق الإنسان".

من هنا وهناك

هههههه الزبلطاني

لم يستغرق الأمر سوى عشر دقائق، ليكتشف السوريون أن الخبر العاجل الذي أوردته قنوات النظام عن زيارة قام بها الأسد لمنطقة جوبر، ليس سوى كذبة أخرى تضاف إلى ملايين الأكاذيب التي تم تصنيعها، فالأسد وبالصوت والصورة وقف في منطقة الزبلطاني، التي تبعد ما يقارب 2 كم تقريباً عن منطقة جوبر. ووقف مع مرتزقته وتناول معهم لقيمات طعام. السوريون عرفوا الحقيقة لأن جوبر لم تسقط بيد النظام، ولأن أصوات إطلاق الرصاص فيها وصلت إلى حيث كان الأسد يقف مع بعض المقاتلين من فيلق أبي فضل العباس وربما من حزب الله، وقد قال هو إن وقوفهم إلى جانب "الجيش" أمر مهم جداً لتحقيق "النصر"، وشدد مراراً على التذكير بأنهم ليسوا جيشه الذي يتفاخر به، من خلال تأكيده على أهمية مشاركة المتطوعين للقتال إلى جانب الجيش، رغم أن وسائل إعلامه قالت إنه التقى بجنوده وصف ضباطه وضباطه. وفي مقطع الفيديو لم يظهر لا جنود ولا سواهم، بل مجموعة من المرتزقة الملتحين الذين تعاملوا معه لا كقائد عام للجيش والقوات المسلحة، ولا كرئيس للجمهورية، بل كزعيم للعصابة جاء ليدفع لهم مقابل قتالهم إلى جانبه. المضحك أن مثل هذا الخبر "التافه" في قيمته قياساً بحالة المنفخة التي يصدع رؤوس الموالين له بها عن صموده وبطولاته الكثيرة، المضحك أن يُعتبر مثل هذا الحدث إنجازاً كبيراً للأسد، وأن يتم الاحتفاء به وكأنه قام بزيارة مطار دير الزور العسكري، كيلا نقول مطار الطبقة ونصعّبها على زعيم العصابة، ونسي إعلامه الغبي أن دوما لا تبعد سوى كيلومترات قليلة عن الزبلطاني، وأن الأسد وجيشه البطل ومقاتليه المرتزقة لا يستطيعون الاقتراب من دوما، ولا من حرستا، ولا من المليحة، ولا من داريا، جوبر يا بطل المقاومة، جوبر!!

وفي تعليق على الفيسبوك كتب أحد الزملاء الإعلاميين: "في مقطع الفيديويقول بشار لمرتزقته انهم يقاتلون من هم في المجاري من القوارض والزواحف والجرذانونسي أنه أيضاً أتى ليلاً متخفياً كالجرذ لموقع بعيد عن جوبر، وعن الجبهة وأيضاً، دخل منحنياً في مكان يشبه المجارير!".

تلاقي تحلل الواقع التركي

بانوراما 2014 هو العنوان الذي وضعته قناة تلاقي لحلقتها التي خصصتها على ما يبدو لاستعراض أحداث العام الفائت. لكن القناة المتميزة، والتي دخلت سجل "غينس"، نسيت أن العالم هو في مكان آخر، وانشغلت بتركيا، فحللت وناقشت كل ما يحدث في تركيا. سفانة ديب، المذيعة، وضيفاها طارق قلعجي ووسام الطير توقعوا أن تنهار تركيا خلال العام الجديد بسبب استبداد أردوغان، وبسبب ديكتاتوريته، وبسبب، وكذا وكذا، وكأنهم يتحدثون عن سوريا، وهم يكذبون ويسرفون في الكذب، إلى درجة أنهم قد صنعوا لتركيا، الدولة المتفوقة اقتصادياً، صورة في غاية السواد عن انهيارها الاقتصادي، وعن فشلها وإفلاسها. وعكس كل ما يراه الخبراء العالميون، فإن خبراء قناة تلاقي يرون بعين أخرى، عين حولاء، ربما، ويكذبون في كل كلمة لأن شارعهم الأحمق صدق فعلاً أنهم دخلوا كتاب "غينس".

فغالي والتضليل الإعلامي

واسع الجبهة، حاد النظرات، قاسي الملامح، سريع البديهة، فصيح الجسد، ينصح بألا تدخل معه في جدل، وبخاصة إذا ما تعلق الأمر بعمله، كلها صفات تجتمع في ذات الشخص لتشكل منه الوجه الآخر لما يعرف بالكاريزما، وهي بطبيعة الحال زاده الأول...

بهذه العبارات العجائبية، المستقاة من كتاب القومية للصف السابع الابتدائي، ابتدأ من يسمى بـ "الإعلامي سالم الشيخ بكري" حواره الاستثنائي مع ضيفه العبقري الفذ مايك فغالي، الذي يرسم توقعاته وفق ما يناسب نهج المقاومة والممانعة، ويأمر الأبراج والنجوم والكواكب بأن تغير مساراتها كيلا يتعرض أحد من سادته في محور المقاومة لأي أذى. ورغم أن متابعيه يكتشفون كل عام أن عالم الفلك العبقري كذب في كل ما قاله إلا أن تلفزيون سما يؤمن به، وبتوقعاته، لأنه يسوق على هوا السوق. الطريف بالأمر أن سالم الشيخ بكري، المختص بالتضليل الإعلامي، اختار للقائه الخاص مع مايك فغالي الموسيقا نفسها التي يضعها عادة لبرنامجه "التضليل الإعلامي"، وهو يدرك أن ما سيقوله فغالي هو جزء من تضليله لا أكثر ولا أقل.

بالسوري الفصيح

سلامات يا حلوين وحلوات، من كم يوم دخلنا سنة جديدة، وإن شاء الله تكون سنة خير عليكن، بلا طولة سيرة سهرة راس السنة كانت غير شكل، رحت جبت نص كيلو بزر دوار القمر من محمصة القمر اللي على جسر دمر، واشتريت نص كيلو عوامة وطلعت بوشي ع البيت، الولاد كانوا ناطرين السهرة، مرتي عملت تبولة وعجة وفتحنا قنينة الكولا وقعدنا متلنا متل اللي سهرانين بالأوتيلات الخمس طعش نجمة، فتحنا هالتلفزيون وقعدنا نتفرج على سهرة الفضائية السورية، الله ريتو يعدمني ياهن على هالسهرةالممعتة، قال مسمين السهرة سوريا بكرا أحلى، إي كتير رح تكون أحلى بوجودكن، جايبين وحدة عم تحكي عن الأبراج، وتوقعات العام الجديد، إي شو هاد، عن جد شغلة ما صارت، ما خلت برج يزعل منها، كلكن حبايبي رح ترتاحوا، بس لما وصلت هالمخلوقة على برج الأسد الكل تكركبوا عن جد ما عم زل عليكن، صارت تمدح وتمدح، إنت عزيزي الأسد شغلة ما صارت، أنت عزيزي الأسد بتقدر تعمل وبتقدرتحط وتشيل، لك العما، هي أبراج ولا برنامج عن سيادتو، لأوالمزيعة شوي تاني وتصير تهتف بالروح بالدم، لك عمي شوصارلكن عم تحكوا عن برج، مو عن حيوان، عفواً قصدي مو عن صاحبكن، ولأنو أنا خلقي صاير ضيق كتير، ومو لقيان نكشة، قمت طفيت التلفزيون، وقعدت فصفصف بزر، ما صارت الساعة ادعشلحتى كنا نايمين أنا ومرتي وولادي، ولا حضرنا لا راس السنة ولا رجلها عدم المؤاخزة، لك والله الحق عليي، في حدا براسو عقل لسه يشوف التلفزيون السوري؟ سامحوني

واحد سوري

موجز الأخبار :

مذيعة: تواصل قواتنا المسلحة تقدمها على عدة محاور، وتطهير المناطق التي كانت تسيطر عليها الجماعات الإرهابية المسلحة. وقد استطاعت قواتنا المسلحة أمس تطهير كل من منطقة الزبلطاني ومنطقة القصاع ومنطقة ساحة العباسيين من كافة الجماعات المسلحة، وذلك تمهيداً لزيارة قام بها السيد الرئيس إلى الخطوط الأمامية للجبهة في منطقة الزبلطاني، وقد وجه سيادته المقاتلين المختبئين في الأنفاق بمواصلة صمودهم في جبهة الزبلطاني وعدم السماح للإرهابيين بالاستيلاء على سوق الهال لما يمثله من أهمية استراتيجية في التصدي للمؤامرة الكونية التي تتعرض لها سوريا، وقام سيادته بجولة تفقدية في مديرية نقل محافظة مدينة دمشق، وتفقد جاهزية العاملين فيها، ووجه سيادته بتغيير عجلات بعض السيارات التي حدث بها خلل أثناء عمليات المناورة التي شهدتها المنطقة مؤخراً، وقد تناول سيادته مادة الفول المدمس محلية الصنع، ومضغ سيادته لقمة مسبحة.

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

العالم ضد الثورة

شكل قيام حارس الثورة السورية، عبد الباسط الساروت، بمبايعة تنظيم داعش صدمة للكثيرين، الذين قد أكون واحداً منهم. وقد سبق أن كتبت في هذه الزاوية مقالة أبديت فيها إعجابي بالشاب الحمصي منشد الثورة، الفدائي الذي فقد أشقاءه وظل مرابطاً في حمص القديمة رغم الحصار والتجويع، عكس الكثيرين ممن فروا بجلودهم وتركوا الثورة وأهلها، وتحولوا إلى ناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، أو ربما تجار يبيعون ويشترون بالثورة، لكن الساروت خيب أملنا حين راهنا على بقائه، وقرر أن يسير في ركب داعش، الذي لا تقل خطورته ولا إجرامه عن نظام العصابة الحاكم في دمشق.

ذلك الخبر حول الساروت من بطل إلى خائن في نظر البعض، ومن ثائر حر إلى إرهابي في نظر البعض الآخر، وعاد الساروت إلى واجهة الحدث لكن ليُلعن ويُشتم، ثم ليُنسى بعد قليل في زحام الأحداث المتلاحقة. ولعل الساروت لم يكن، ولن يكون، آخر المنضمين إلى داعش، فقد سبقه إلى ذلك مقاتلون من عناصر الجيش الحر، وسوف يستمر هذا التفكك في بنيان الثورة، وهذا أمر طبيعي نظراً للكثير من العوامل التي كثر الحديث عنها. فالعمل المنظم، الذي قامت به دول ومؤسسات عالمية لتفكيك الجيش الحر، بدأ يأتي أكله بتغول جبهة النصرة، بعد أن تم تصنيفها كتنظيم إرهابي من قبل الولايات المتحدة، ثم تحولها إلى رهان لدى الكثير من السوريين الذي شهدوا بأم أعينهم انهيار حلم الحرية، لا بسبب قوة النظام، بل بسبب تآمر المجتمع الدولي على الثورة. فالثورة فعل مرفوض عالمياً، لأنها لن تقتصر على مكان حدوثها وستمتد رياحها إلى محيطها الجغرافي والإقليمي، ولن تتوقف عند بلد معين. وقد حدث هذا تاريخياً مع الثورة الفرنسية، ومن بعدها مع الثورة الاشتراكية. ولأن المزاج العالمي ليس مهيّأً لحدوث ثورة تعصف بما تم ترتيبه للعالم بأسره، فإن ما يحدث في الدول التي شهدت انطلاقة الربيع العربي يعكس الصورة التقليدية الكلاسيكية التي يرغب صانعو القرار العالميون باستمرارها؛ فقد أعيدت مصر إلى جادة الصواب، وكذا حدث في تونس الأمر نفسه، وإن كنت أنا شخصياً أميل كثيراً إلى مباركة التجربة التونسية الممتازة، وأخشى أن تتدهور الأحوال، في حال حدوث أي حادث قدري. فالرجل الذي انتخب ليحكم بلد ثورة الياسمين على أعتاب التسعين من عمره، والأعمار بيد الله. المهم أن الفوضى التي نشهدها الآن في دول ثلاث هي سوريا طبعاً وليبيا واليمن، تنبئ أن العالم بأسره لا يريد لهذه الدول أن تستقر أو أن تنتصر ثوراتها، وقد يكون تحويلها إلى بؤر فوضوية هو بمثابة تأخير لانتصارها من ناحية، وإعطاء الدول المتخوفة من امتداد آثارها الثورية فرصة كافية لمعالجة مشاكلها الداخلية، ومحاولة التصدي لفعل الثورة حين يكون وصولها أمراً محتوماً من ناحية أخرى. ولهذا، فقد تم تدمير بنى الثورة الرئيسة في سوريا وتفكيكها، وتصنيع بنى تساعد أكثر على انتشار الفوضى، لكنها لن تمنح النظام نفسه فرصة لاستعادة قوته وسيطرته، فكما أن نظامي علي عبد الله صالح والقذافي قد سقطا فإن نظام الأسد قد سقط، ولم يعد نظاماً فعلياً، منذ أن قررت درعا ألا رجوع إلى الوراء، ومنذ أن هتف الساروت في إحدى ساحات حمص، قبل ثلاث سنوات ونيف، الشعب يريد إسقاط النظام، أي منذ أن تحول حارس مرمى نادي الكرامة السابق إلى رمز من رموز هذه الثورة المستمرة، وصار السوريون ينشدون معه جنة جنة سوريا يا وطنا.

ولكن لماذا يبايع الساروتداعش؟

لا نريد أن نحمل الساروت عبئاً فكرياً أكبر مما يحتمله، فالشاب الرياضي الرشيق الذي لم يستطع النظام اعتقاله، والذي تدرج شيئاً فشيئاً من متظاهر إلى منشد إلى مقاتل، وجد نفسه وحيداً يبحث عن جنته، عن سورياه التي دفع أشقاؤه حيواتهم فداءها، عن سورياه التي لم يعد قادراً على احتضانها، ولم تعد هي قادرة على احتضانه، وقد رأى بأم عينه كيف أن تنظيم "داعش" يمتد أفقياً وعمودياً، دون أن يستطيع أحد الوقوف في وجهه، وهو يتغول على حساب لا الجيش الحر فقط، بل على حساب جيوش المنطقة في العراق وسوريا ولبنان، وربما الأردن أيضاً، وهو قادر على "الصمود" رغم تحالف دولي تقوده الولايات المتحدة، وهي تقوم بقصف مواقعه منذ أربعة أشهر تقريباً دون أن تتمكن من القضاء عليه. كل هذا يجعل "داعش" ملاذاً أخيراًللساروت، الذي يستطيع الآن أن يطمئن إلى أن هتافه بسقوط النظام لن يضيع، وأن عودته إلى "حمصه" التي كان آخر الخارجين منها لن تكون بعيدة، رغم أننا جميعاً نراهن على أن "داعش" لن تمتد إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام، وهي تهتم أكثر بالهجوم على المناطق المحررة وعلى معاقل الجيش الحر الذي يصنف "داعشياً" بأنه مرتد وينبغي قتاله، وقد أعدمت داعش العشرات من مقاتلي الجيش الحر الذين قاتلوها، وفر الكثيرون من سطوتها، ومن إجرامها.

لا نريد أن نبرر للساروت، فما حدث شكّل انحرافاً في مسار واحد من رموز الثورة، وخصوصاً لأولئك الذين كانوا يرون أن الساروت هو الثورة، ولكن هل تتوقف الثورة عند الساروت أو سواه؟ بكل تأكيد، الثورة لم تبدأ من الساورت ولن تتوقف عنده، ولعل الثورة هي قدر سوريا الذي سيمتد إلى المنطقة قريباً، مهما حاولوا تأخيره، مهما تآمروا عليه،بداعشهم أو بسواها، الثورة مستمرة.

الحلقي: 2015 سيحمل الكثير من التفاؤل للمواطن

دمشق ـ ريان محمد

ختم رئيس وزراء حكومة النظام "وائل الحلقي" عام 2014 بوعدٍ جديدٍ، طالما سمعه السوريون خلال النصف الثاني من العام الماضي، لكن دون أن يصدُق مرة واحدة، قال فيه إن "عام 2015 سيحمل الكثير من التفاؤل للمواطن، من جهة تأمين المشتقات النفطية بكل مكوناتها، بدءاً من مادة المازوت وصولاً إلى الغاز والبنزين".

لكن كعادة النظام، ربط الحلقي الانفراج برفع الأسعار، متحدثاً عن وجود "دراسة لتوحيد أسعار المازوت، وأنه سيتم الحديث عنها وتوضيحها عندما تنضج"، في حين تذكر التسريبات أن النظام يستعد لتوحيد سعر لتر المازوت بـ 125 ليرة للتدفئة والصناعة.

وكان النظام قد رفع سعر ليتر المازوت في وقت سابق من عام 2014 من 60 ليرة إلى 80 ليرة للتدفئة، و140 ليرة للنقل بين المحافظات والصناعيين، ما تسبب في موجة ارتفاع أسعار طالت مختلف السلع والخدمات.

وكان النظام قد أعلن في شهر كانون الأول خفض سعر لتر المازوت 10 ليرات، بعد أن كان قد رفعه إلى 150 ليرة، ليصبح بـ 140 ليرة، كما خفض سعر لتر البنزين من 140 ليرة إلى 135 ليرة. لكن النظام عجز، عبر رفع أسعار المحروقات أو خفضها، عن توفيرها للمواطنين، بل ترافقت برفع أسعارها في السوق السوداء داخل مناطق النظام ليصل سعر لتر المازوت إلى 250 ليرة، ولتر البنزين إلى 180 ليرة.

وبرر الحلقي دمج أسعار المازوت بـ "تجنب أساليب الفساد التي عانى منها المواطنون"، مضيفاً أن "الحكومة ماضية في دراسة هذا المشروع بما يضمن أن تخرج كل منعكسات الدعم المالي لتحسين المستوى المعيشي للمواطنين"، بحسب ما نقلته إحدى الصحف الموالية.

ويعاني السوريون من تدهور وضعهم المعيشي بشكل يومي، في ظل تواصل ارتفاع الأسعار، فأصبح 75% منهم يعيشون تحت خط الفقر، حتى الربع الثالث من عام 2014، بحسب مركز بحوث السياسيات، في حين انخفضت القيمة الشرائية لليرة السورية، فلم يعودوا قادرين على تأمين احتياجاتهم المعيشية الأساسية.

وأضاف الحلقي أن "ملف المازوت كبير، وعانت منه الحكومة خلال المرحلة الماضية، وازدادت المعاناة خلال الشهرين الأخيرين، رغم أن سوريا من الدول المنتجة والمصدرة للنفط، وقد كانت تنتج 380 ألف برميل من النفط الخفيف والثقيل يومياً قبل الأزمة، وبفعل الأزمة الراهنة انخفضت نسبة الإنتاج، ونحن نستعيض عن ذلك من الدول الصديقة، والتي ارتبطنا معها بعقود لتأمين متطلبات المواطن السوري من مادة النفط".

وأوضح أن "الدول الصديقة تعرضت أيضاً للعقوبات، مما أعاق وصول ناقلات النفط في وقتها المحدد إلى الموانئ السورية، وبالتالي أدى لحدوث اختناقات في السوق المحلية".

وكان النظام قد خسر معظم آبار النفط، لصالح الفصائل المسلحة، التي عادت وخسرتها أمام "الدولة الإسلامية"، في حين مازال يصله بشكل غير منتظم بضعة آلاف من البراميل من منطقة رميلان، وما يُشترى بشكل غير مباشر من "الدولة الإسلامية".

وبيّن الحلقي أنه كان "يوزع 275 طلباً من المازوت قبل أسبوعين، في حين أصبح مؤخراً يوزع 150 طلباً في اليوم"، معللاً ذلك بأنه "يجب ضبط المخزونات حفاظاً على استمرار تأمين المازوت للمخابز والمشافي والجيش والزراعة وغيرها".

وكان النظام قد أعلن، عبر مؤسسة توزيع المحروقات، أنه سيوزع 400 لتر لكل عائلة، ثم عاد وخفّضها إلى 200 لتر، ثم وزع، في العديد من المناطق، 50 لتراً فقط، لا تكفي التدفئة لمدة أقصاها 10 أيام.

وقال الحلقي إن "الحكومة تضرب بيد من حديد، منعاً للتلاعب بقوت الشعب، وأن العديد من المتورطين في احتكار المازوت والفساد والتلاعب بالأسعار قيد المحاكمة".

وينتشر بائعو المازوت والبنزين في الشوارع على مرأى الجميع، في وقت تتجمع مئات السيارات على باب محطات الوقود، ويتعرض أصحابها للابتزاز مقابل السماح لهم بالحصول على 20 لتر مازوت.

وعن إعلان الحلقي وصول باخرة محملة بمليون برميل من النفط، قال وزير النفط في النظام، "سليمان العباس"، إن "وصول ناقلة نفط إلى الموانئ السورية لا يعني الانفراج الكلي لأزمة المحروقات، لأن ما وصل يكفي لتشغيل مصفاة بانياس 9 أيام فقط، بينما يحتاج الانفراج إلى أربع نواقل من النفط، أي 4 ملايين برميل شهرياً".

وبين أن هناك أملٌ في أن تلبَّى 70% من احتياجات السوق، بحسب الاتفاقيات مع الدول الداعمة للنظام، في حين تتم تلبية الاحتياجات الحالية من المتوفر في المخازن.

وأوضح أن "الرؤى المستقبلية لتأمين مادة النفط والحل الأساسي لذلك هو أن نعتمد على إنتاجنا، خاصة أننا نستطيع إنتاج كميات جيدة من المشتقات النفطية تزيد عن الاحتياجات الشهرية للسوق، لكن المشكلة في نقل هذا النفط من الحسكة ودير الزور، ونحن نعمل جاهدين لإيجاد وسيلة لنقله وتشغيل هذا الخط".

ونقلت وسائل إعلام محلية، انتقاد بعض أعضاء "مجلس الشعب" تصريحات الرئيس الحلقي، حيث حذر أحد أعضاء مجلس الشعب، "إسكندر جرادة"، من توحيد سعر المازوت، ما يعني رفع سعره (إذ تم تداول أحاديث عن أنه سيكون بـ125 ليرة) قائلاً إن "رفع سعر مادة المازوت ينعكس سلباً على جميع القطاعات، خاصة وأن المواطن، بالدرجة الأولى، غير قادر على شراء المادة بهذا السعر"، مؤكداً أن "الناس ستتجه لقطع الأشجار، لاسيما في مناطق الغابات، والتي تم صرف مليارات الليرات عليها وسيكون مصيرها الزوال، لأن بعض التجار أصبحوا الآن يتاجرون بالأخشاب، والتي وصل سعر الطن الواحد منها إلى أكثر من 40 ألف ليرة".

وأشار جرادة إلى أن الأمر سينعكس أيضاً على الزراعة والمزارعين، والصناعة والصناعيين، وعلى نقل المواد من مكان إلى آخر. لذلك، يجب عدم التسرع برفع سعر المادة، لأن المواطن لم يعد يقوى على رفع السعر أكثر من 80 ليرة، والذي يعتبر سعراً عالياً، مشدداً على ضرورة العمل جدياً للمحافظة على الأسعار الحالية.

وفي الأشهر الأخيرة بدأ عجز النظام عن تأمين الاحتياجات الرئيسية للمواطنين يظهر في بعض المناطق، حيث يتوقع اقتصاديون أن تزداد الضائقة المعيشية على السوريين خلال العام الجاري، في ظل استمرار الصراع العسكري وغياب أفق حل سياسي للأزمة السورية.

كل عام والوضع السوري "أسوأ"

أحمد العربي

مع تزايد عمر الأزمة في سوريا، يتفاقم حجم الكارثة التي لحقت بها بشرياً واقتصادياً، حيث جرت العادة، منذ بداية الأزمة، أن تتحول معاناة السوريين إلى أرقامٍ في تقارير لمختلف المنظمات الدولية، الاقتصادية منها والاجتماعية، تعكس هذا الواقع المرير. فمن يستعرض في مطلع العام الجديد بعض ما ورد في تلك التقارير الاقتصادية، أياً كان الجانب الذي يقف فيه، سيعي ما يحدث من إرهاق للاقتصاد الوطني، وحجم الكارثة مع تراجع الإنتاج في مختلف القطاعات، وبلوغ الخسائر مليارات من الدولارات، وتدمير كبير للبنية التحتية.

وكان من أكثر التقارير دقة وشمولاً للوضع السوري تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)، حيث لفتت فيه إلى انخفاض حجم الناتج المحلي الإجمالي؛ من 60 مليار دولار عام 2010 إلى 23 مليار دولار العام الحالي، بمعدل انخفاض يزيد عن 55%. حيث علل التقرير ذلك الانخفاض إلى صرف الجزء الأكبر من موازنة الدولة على الجيش والأمن.

كما أشار المنتدى الاقتصادي السوري، في تقرير نشره قبل نحو شهر، إلى أن "الأسباب الأخرى هي توقف المشاريع والأنشطة الخاصة بالمؤسسات الإنتاجية؛ نتيجة خراب البنى التحتية، ونقص الوقود، وتوقف المواصلات"، لافتاً إلى أنه "في حال استمرار الأزمة، سوف تتوقف عجلة الحياة، ولذلك يتوجب وقف العمليات العسكرية أولاً، وأخذ البلاد إلى حل سياسي يوقف الدمار".

حتى مسؤولو النظام لم يستطيعوا إخفاء حجم الخسائر، حيث كشف وزير الإدارة المحلية في نظام الأسد، "عمر إبراهيم غلاونجي"، في أيلول/سبتمبر الماضي، أن الخسائر التي لحقت بالقطاع الحكومي في سوريا، منذ بدء الأزمة في مارس/آذار 2011، بلغت 7144 مليار ليرة، أي حوالي 41 مليار دولار، تتألف من خسائر مباشرة بقيمة 1495 مليار، وأخرى غير مباشرة بلغت 5649 مليار.

ويعد هذا الاعتراف الأول من نوعه لمسؤول سوري، حول تقديرات حجم الأزمة والأضرار التي أصابت البنية التحتية السورية، منذ اندلاع الثورة عام 2011. حيث أكد "غلاونجي" على أن "لجنة إعادة الإعمار أقرت خطة إسعافية، خلال اجتماعها في نهاية نوفمبر/تشرين الثاني، لإعادة إعمار البلاد خلال 2015، بقيمة مقدرة تبلغ 19 مليار ليرة سورية (107 ملايين دولار)، تحسب من المبلغ الذي رصده مجلس الوزراء لإعادة الإعمار خلال ثلاث سنوات، والبالغ 81 مليار ليرة سورية (460 مليون دولار)".

ناهيك عن أنه في ظل الأزمة الحالية، وارتفاع معدل البطالة إلى 70%، وارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية؛ ليصل إلى 200 ليرة، وارتفاع الأسعار وانخفاض القوة الشرائية في السوق السورية، فإن الظروف المعيشية التي يمرّ بها المواطن السوري، تعد الأكثر سوءاً على الإطلاق.

حيث أن آخر مسح لإنفاق الأسرة السورية، والذي أجراه المكتب المركزي للإحصاء في 2010، قدّر متوسط إنفاقها شهرياً، في حينه، بحوالي 30.900 ألف ليرة (618 دولار)، منها مبلغ 231.48 دولار كقيمة إنفاق شهري على المواد الغذائية؛ اللازمة لأسرة مكونة من خمسة أشخاص. وبحسب تقديرات مكتب الإحصاء لمعدلات التضخّم السنوية، فإنّ معدل التضخّم التراكمي في سوريا منذ ما قبل الأزمة في 2010 وحتى نهاية 2013، بلغ 173%.

وهذا يعني أنه إذا ما عكس معدل التضخم على تقديرات الإنفاق في 2010، فإنّ إنفاق الأسرة السورية المكونة من خمسة أفراد شهرياً، يعادل 84.400 ألف ليرة سورية، وهي تعكس الحاجة الفعلية للأسرة السورية شهرياً، وبما أن متوسط الأجور في سورية عام 2014؛ بلغ تقريباً 25 ألف ليرة سورية (125 دولار)؛ فإننا أمام نسبة كبيرة من السوريين الواقعين تحت خط الفقر، تجاوزت نصف سكان سوريا.

من ناحية أخرى وفي ظل الأزمة المستمرة، فإن متوسط استهلاك الأسرة من المواد الغذائية حالياً، تجاوز مبلغ 71.92 دولار، ما يعني انخفاض ذلك المتوسط شهرياً بمقدار 68.93%، ويعد الأخير قليلاً جداً، إذا ما قورن ببعض دول العالم، حتى أنه أقل من مثيله في بعض الدول التي تعاني من المجاعة، مثل مالي وغيرها.

هذا بالإضافة لما لحق بالقطاع الزراعي، والذي يعد من أكثر القطاعات الاقتصادية تضرراً نتيجة الأزمة في البلاد. حيث تراجعت نسبة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي من 17.9% عام 2010 إلى 5% عام 2013، مع انخفاض إنتاج الزيتون من مليون طن العام الماضي، إلى أقل من 450 ألف طن هذا العام، أي بنسبة 55%.

حيث انخفض إنتاج القمح من 4913 ألف طن عام 2010 إلى 1800 ألف طن عام 2013 بنسبة 63%، أما إنتاج العدس، فقد انخفض بنسبة 73%، بينما انخفض إنتاج الحمص بنسبة 30%، وانخفض إنتاج الشعير بنسبة 70%.

وهذا الانخفاض الحاد بالإنتاج عائد طبعاً إلى منع عدد كبير من المزارعين من تقديم الخدمات الزراعية لأراضيهم، مثل الحراثة والري والحصاد ونقل المحصول، بسبب القصف وحواجز النظام المنتشرة في أراضيهم. فضلاً عن حرق ودهس كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية بدبابات وآليات الحرب، وعزوف عدد كبير من المزارعين عن الزراعة؛ بسبب ارتفاع تكاليف وسائل الإنتاج وتكاليف الري وجني المحاصيل وغيرها.

ما سيؤدي إلى انعكاسات كارثية على مستقبل الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سوريا، وينذر بمجاعة كبيرة قد يتعرض لها الشعب السوري.

د.رفعت عامر

اقتصاد الناس

هل لنا أن نتعلم ونستفيد من التجارب؟

في بداية القرن العشرين، تقدم أحد المدراء التنفيذيين لشركة فورد بطلب استقالة إلى المالك والمدير العام السيد فورد، معللاً سبب استقالته بخطأ أرتكبه في العمل، وكانت نتيجته خسارة مالية كبيرة للشركة قدرت بحوالي عشرين مليون دولار.

فكان رد فورد مفاجئاً له، عندما رفض طلب الاستقالة، وعندها وقف المدير التنفيذي أمامه متسائلاً عن سبب الرفض، فأجابه فورد "إنني خسرت عشرين مليون دولار لكي تتعلم، فهل تريدني أن أخسر هذا الاستثمار في تعلمك؟". وفعلاً قاد هذا المدير التنفيذي، فيما بعد، العمل في الشركة بنجاح باهر وكانت عائدات الشركة، بسبب نجاح الإدارة فيها، كبيرة ولا تحصى.

هكذا، منذ فورد، بدأت منهجية جديدة بعلم الإدارة عَملت قطيعة مع العقلية وأنماط التفكير السابقة، قائمة على أساس أن البشر، بأفكارهم وطاقاتهم الخلاقة وتجاربهم، هم الثروة في خلق القيمة المضافة والتقدم الحضاري.

ونحن بدورنا، نضع نفس التساؤل أمام المعارضة السياسية الوطنية وقوى الثورة، المسؤولين فيها والقيادات، مدراء منظمات المجتمع المدني، التي تعمل على تقديم الدعم والتمويل للسوريين، هل لنا بعد هذه التجارب المريرة التي خضناها على مدار الأربع سنوات من عمر الثورة أن نستفيد من تجاربنا وأخطائنا لكي نقود الثورة للنجاح بروح العقلية التي قاد فيه فورد شركته؟

لقد وظفت المنظمات الدولية والدول الداعمة مبلغاً وقدره 4.2 مليار دولار خلال السنوات الأربع الماضية على الدعم الإنساني والإغاثي للسوريين. ومع أننا في هذا المقال، لسنا بوارد مناقشة الكيفية التي أنفقت فيها هذه الأموال عن طريق (وحدة تنسيق الدعم والحكومة المؤقتة والائتلاف ومنظمات المجتمع المدني)، كما لسنا بوارد مناقشة الكفاءة الإدارية والفعالية في إنفاقها ولا مناقشة الفساد المالي والإداري وتقييم المنهجية والآليات، ومناقشة إن كانت هذه الأموال قد لبت الحاجة والهدف منها أو لا؟ فقط سنطرح في هذا المقال السؤال الذي طرحه فورد على المدير التنفيذي في شركته: هل بعد هذا الهدر في إنفاق المال العام، والمخصص للسوريين، والذي خسرنا فيه الكثير من الوقت والمال، قد تعلمنا واكتسبنا الدروس والعبر والخبرة المطلوبة لإدارة المرحلة القادمة؟ وهل أصبحنا مستعدين لحل اللغز الكامن في العامل الذاتي -الداخلي، الذي جعل الثورة تخفق في تحقيق أهدافها والوصول لغاياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بعد أن أصبح العامل الموضوعي -الخارجي واضحاً للجميع على أنه ليس في مصلحة الشعب السوري؟

لقد أصبحت الحالة السورية على الشكل التالي:

سياسياً: فعل النظام في سوريا كما فعل شارون بالقضية الفلسطينية، عندما جعل الفلسطينيين يتنازلون عن فلسطين، الدولة المعروفة بحدودها التاريخية، لصالح البحث عن لقمة العيش والأمان والعمل على الأرض المتبقية "الضفة الغربية وقطاع غزة". وشبيهاً بذلك، جعل بشار الأسد السوريين متسولين على أبواب الدول والأمم عن حل يوقف القتل والتدمير ويوفر الحد الأدنى من مقومات حفظ البقاء. وغابت الثورة وأهدافها، على الأقل في المدى المنظور، لصالح مشاريع وأهداف قوى التطرف التي ليس لها علاقة بالقضية الوطنية السورية.

اقتصادياً: لن نتطرق للخسائر المادية والبشرية، التي لم يكن لها سابق في تاريخ البشرية، بسبب وحشية النظام وغطرسته. فقط سنشير إلى الدور الضعيف والمحدود وغير الفعال لمؤسسات المعارضة، والذي لم يرقَ على مدار الأربع سنوات إلى مستوى خطط وبرامج منظمات المجتمع المدني والشركات الصغيرة الحجم. فلا وجود لخطط استراتيجية ولا إسعافية، وليس هناك من رؤية لماهية النظام الاقتصادي لسوريا المستقبل، الذي سيلبي مطالب وحاجات السوريين. وما ظهرَ منها لا يشكل إلا اجتهادات ودراسات منقوصة، بحكم عوامل عديدة، منها غياب الإحصائيات الدقيقة عن اقتصاد الثورة وسيطرة أصحاب المصالح الذين يجهزون أنفسهم لأدوار تحقق مصالحهم ومصالح الجهات والشبكات المحلية والإقليمية والدولية الداعمة.

لقد بينت السنوات الأربع الماضية أن إدارة مؤسسات المعارضة للمال العام الذي توفر، على قلته وندرته قياساً للحاجات الإنسانية والإغاثية، لم تستطع تلبية الحد الأدنى من احتياجات السوريين وصون كرامتهم. والأخطر من ذلك، أن هذه الإدارة قد شجعت السوريين على التسول في انتظار المزيد من المساعدات، بدلاً من أن تكون قد علمتهم ودربتهم على البحث عن العمل في الظروف والمعطيات المستجدة، وحفزت لديهم الدافع نحو الاستقلالية الاقتصادية والاكتفاء الذاتي.

اجتماعياً وثقافياً: نحن في المرحلة الفاصلة والخطيرة، نحو تحول سوريا بالكامل إلى كيان ممزق يحكمه العنف وتتعرض وحدته الوطنية إلى تفتيت ممنهج، وإلى مجتمع منقسم عمودياً ينتعش فيه الاستبداد بكل أشكاله السياسية والدينية.

هل بعد هذا يمكن لقيادات المعارضة والمثقفين والشخصيات الوطنية أن تدرك أن السبب في إخفاق تحقيق أهداف الثورة ليس فقط بسبب العوامل الخارجية المواتية للنظام، وإنما بسبب عوامل ذاتية تتعلق بسوء الإدارة وغياب الحافز للتعلم والتدريب، بالإضافة لغياب النزاهة بسبب دوام ثقافة الفساد والاستبداد؟

سوريات يداً بيد.. "نعمل مع الكل وللكل"

سما الرحبي

كثيرة هي تلك التجمعات المدنية التي حملت على عاتقها هموم المرأة السورية، والتي انطلقت مع بداية الأحداث السورية واتخذت الحياد موقفاً لها. وكان منها "سوريات يداً بيد".

تأسست سوريات يداً بيد في الأول من حزيران، عام 2014، على يد مجموعة من الشباب السوري المؤمن بالعمل المدني، رغم كل العسكرة المحيطة.

انطلقت من العاصمة دمشق، وتوجهت بنشاطها إلى جانب دعم المرأة السورية، إلى الأسر المنكوبة في سورية وفق خطة منهجية، إذ تقوم بإطلاق حملات مختصة بحيث مستهدفة مختلف شرائح المجتمع في سورية سواء أكانوا أطفال ضحايا حرب أو أسر معتقلين أو نساء تعرضن للأذى المباشر أو غير المباشر.

تقول "إخلاص غصة" مسؤول الإعلام في المنظمة لصدى الشام: "في تداعيات الأحداث في سورية تنادت عدد من الناشطات لإيجاد إطار لنواة عمل منظم تكون المرأة فيه رائدة ليس فقط في العمل المجتمعي المدني وإنما في العمل المؤسساتي، وذلك أعلنا تأسيس سوريات يدا بيد إيمانا، بالدور الرائد للمرأة السورية في العمل المدني وبناء الوطن وبناء المؤسسات".

سوريات يداً بيد، تؤمن بسوريا، وتؤكد رفضها لأن يرسم أي طرف خارجي مستقبل البلد، شعارهم الإيمان بوحدة الجهود والعمل المتكامل مع الكل وللكل.

تعمل "سوريا يداً بيد "لأن تكون جزءاً من حلقة مجتمعية فاعلة لإنتاج نواة عمل نحو مجتمع مدني متحضر بلا عنف وتناضل لتمكين المرأة في الوطن. كما تعرف عن نفسها.

امتازت مجموعتهم بالواقعية في الحلم والتطبيق، تقول إخلاص: "العمل التطوعي أساس منهجنا العملي والمستهدفات هم كل نساء سورية لأننا لسنا بصدد صناعة نخب وإنما التأكيد على دور المرأة في العدالة الانتقالية والمصالحات الوطنية ورأب صدع المجتمع".

أطلقت سوريات حملة جنين لمواجهة الأفكار التي سادت عن النكاح والاعتداءات من قبل قوات النظام والعناصر المتشددة، فأرادت الحملة أن تتحدث عن نواتج حالات الاغتصاب، وأن المرأة ليست مجرمة وإنما ضحية.

يعرفن عن أنفسهن كسوريات، وسيعلن قريباً هيئاتهن الإدارية باجتماع علني. للمنظمة مكتب في دمشق تشرف عليه المحامية اعتدال محسن. كما أن سوريات يدا بيد عضو في الفيدرالية السورية لحقوق الإنسان.

وللمنظمة عدد من الناشطات الشابات المتطوعات اللواتي، يقمن بفعاليات تدريبية للأطفال، كما يتم عقد ندوات دورية لنشر ثقافة حقوق الإنسان.

ومن الناحية الثقافية تهتم سوريات بالفن والسينما وتفعيل أشكال العمل الحضاري لانتقال المجتمعات فكرياً وثقافياً.

تقول إخلاص: "التعاطي مع المجتمعات الشرقية يتطلب الحذر بالفهم وتقدير الأمور، وكل عمل يواجه تحديات، والعمل المدني في بلد أمني صعب وضيق للغاية، خصوصاً خارج أطر مخابراته، وكيف أن كنا في الواقع السوري الدموي، حرب وتهجير وإرهاب وجماعات متشددة، ومجتمع يصنف المرأة على أنها عورة، كل تلك معيقات ولكن بالمقابل تزيد من إصرارنا على العمل الحثيث للوصول إلى أهدافنا".

وتختم :"لم نتلق دعماً من أي جهة وجهودنا متواضعة وتركز على جهدنا الذاتي، واقع المرأة السورية بكلمتين هو أسوأ واقع للمرأة المعاصرة، لكنه يدفعنا للعمل بشكل أكبر".

يذكر أن سوريات يداً بيد أدانت اعتقال سمر كوكش ببيان نشرته مؤخراً على صفحتها على موقع الفيس بوك بعنوان الحرية وطن، والوطن أمومة، والأمومة امرأة، وجاء فيه: "تستمر الانتهاكات والوقوع تحت براثن التعسف والأحكام العرفية، وليس آخرها الحكم على سمر كوكش بالسجن خمس سنوات بعد محاكمتها في محكمة الإرهاب وان سوريات يداً بيد، تستنكر هذا الحكم وتطالب بإنهاء هذه المحاكمات الجائرة وإطلاق سراح كافة المعتقلين والمعتقلات". وتبعته بالتنويه عن نشطاء الحرية المختطفين في دوما بالقول:"لأجل رزان زيتونة وسميرة خليل المخطوفتين مع كثر غيرهن لدى قوى الاستبداد الديني المتطرفة وسمر كوكش وليلى عوض وفاتن رجب المعتقلات في سجون النظام وسوريات مناضلات كثيرات اخترن الخلاص من الاستبداد ومواجهته وسوريات كثيرات عاديات قضين برصاص طائش أو قصف طائش لهن جميعن نطالب باستعادة الحياة في الوطن".

صدى افتراضي

عبد السلام الشبلي

أول اتفاق بين حكومتي طبرق وطرابلس هو منع دخول السوريين.. جيد عم نساهم بتوحيد الصف الليبي

Bassel Alhamdou

تركيا عادت لتفعيل الفيزا للسوريين واي سوري يتجاوز دخوله ٣ اشهر غرامة ومنع واي سوري لازم يكون بجوازه ١٥٠ يوم ليدخل تركيا وسبقتها ليبيا ولبنان ... والله طلع البحر المتوسط حنون هو الوحيد يلي عم يمنح السوريين فيز واقامات دائمة .

Mohamad Lakoud

الجنازة حامية والميت #كلب
#الائتلاف_يجتمع
#الائتلاف_ينتخب

عبد القادر الطائي

الثورة رحلة منشؤها كهوف مظلمة يقتفي .. أصحابها نوراً يخرجهم إلى شمس الحرية

الدكتور فيصل القاسم

بطانية واحدة لنازح سوري في هذا الوقت العصيب من البرد والعواصف افضل من كل اللت والعجن.

Suhaib Abo Amro AlZaben

بالعودة الى البوم الصور الخاص بسيادة الرئيس المفدى بشار حافظ الأسد نستكشف التالي :
سيادتو ناتف حواجبو ..... o.O

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

عاصمة عربية

إن الأمة إذا ضربت عليها الذلة و المسكنة، و توالت على ذلك القرون و البطون، تلك الأمة سافلة الطباع، حتى أنها تصير كالبهائم.
دون البهائم، لا تعرف الاستقلال، لعبد الرحمن الكواكبي..

الحل السابق:

فولفغانغ اماديوس موتسارت

و	ا	ل	م	س	ك	ن	ة	ت	ب	ر	ض
ة	س	ا	ف	ل	ة	ت	ع	ر	ف	ا	ا
ل	ا	ن	م	ئ	ا	ه	ب	ل	ا	ل	ل
ذ	ل	ع	ب	د	ا	ا	ذ	ا	ب	ط	ق
ل	ا	ل	ا	س	ت	ق	ل	ا	ل	ب	ر
ا	ت	ي	ب	ك	ا	و	ك	ل	ا	ا	و
ع	ل	ذ	ل	ك	و	ت	ل	ك	ع	ع	ن
ل	ا	ظ	ح	ت	ى	د	و	ن	ل	ت	ا
ي	و	ا	ل	ر	ح	م	ن	ب	ى	ص	ن
ه	ت	ك	ا	ل	ب	ه	ا	ئ	م	ي	ه
ا	و	و	ا	ل	ب	ط	و	ن	ي	ر	ا
ا	ل	ا	م	ة	ا	ل	ة	م	ا	ل	ا

الكلمات المتقاطعة

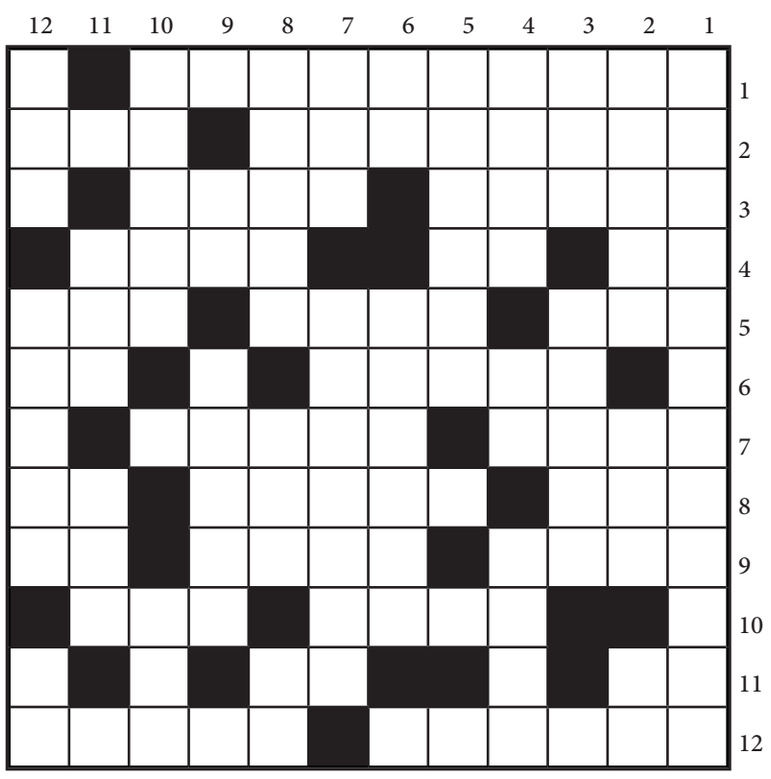

أفقي:

1. مغنٍ و ملحن عراقي
2. مدينة مصرية - جواهر
3. فرق من الجيش - شديد الخصومة
4. عصا - سارق - لطيف
5. ظاهر - بقايا الاحتراق - طلب
6. ينتظر - إله
7. أسدد - تعب
8. للتمني - يبدأ - شتم
9. ملء الكف من الشيء - يعطي فرصة أخرى (معكوسة) - شَهَرَ
10. أمتي - مرض
11. شاطئ - خالي من الحلاوة
12. كيميائي بريطاني - يتعمق

عمودي:

1. داعية و عالم إسلامي مصري
2. أرتفع - أحد الفصول - أداة استفهام
3. عطش - من أبرز العلماء في الرياضيات و الفيزياء
4. غير مستوي - يابسة (معكوسة) - تكملة (معكوسة)
5. مدينة عراقية
6. عَجِزَ (معكوسة) - لقاء
7. مياه جارفة - أبو الأنبياء
8. خندق - فتت - سقاية
9. حب - عاصمة أوروبية
10. هتفوا - ضئيل الجسم
11. هدم - طلقة القوس
12. عجوز - آلة موسيقية - حرف جر

الحل السابق

أفقي:

1. أحمد شوقي - صعب
2. ياسين بقوش - بر
3. لن - ربى - أم - يا
4. يولع - شرع
5. آت - طن - دق - هشة
6. سيارة - هدم
7. بسمة - عرس - كسب (معكوسة)
8. وكر - نباح - راب
9. ماكر - ملح
10. أنوميا - مدد
11. رنا - صياح (معكوسة)
12. يتشوق - خلص - رن (معكوسة)

عمودي:

1. إيليا أبو ماضي
2. حانوت - سكان
3. مس - سمر كوكش
4. دير عطية - مر (معكوسة)
5. شنب - أن (معكوسة) - يرق
6. وباء - رعب - أن
7. ق ق - ارتد (معكوسة) - أخ
8. يوافق - سحر
9. شم - محص
10. شهد برمدا
11. عبير شمس الدين
12. براعة - كبح - صر

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

				٧	٤			
			٨	١	٥	٩	٢	٦
		١						٥
	٣	٢		٥			٩	٨
		٩				١		
١	٤			٢		٥	٧	
٣						٦		
٥	٢	٤	٩	٦	٨			
			٧	٣				

الحل السابق

٨	٧	٦	٩	١	٢	٤	٣	٥
٣	٤	٩	٤	٧	٥	٨	١	٢
٥	٢	١	٣	٤	٨	٦	٧	٩
٦	٩	٣	٨	٢	٧	١	٥	٤
٢	٥	٧	١	٦	٤	٧	٢	٦
٢	٥	٧	١	٦	٤	٣	٩	٨
٩	١	٥	٧	٨	٦	٢	٤	٣
٧	٦	٢	٤	٣	٩	٥	٨	١
٤	٣	٨	٢	٥	١	٩	٦	٧

شخصيات أسست للعنف الديني

أحمد العربي

الخميني (إرهاب الفقيه)

في شباط 1979 استبشر العالم الإسلامي بكل طوائفه، بما حدث في إيران من ثورة قادها آية الله الخميني، أطاحت بحكم الشاه الذي أرهق الإيرانيين إقتصادياً وحول إيران إلى شرطي في المنطقة لصالح أمريكا وإسرائيل، نظر العرب السنة عموماً وفي إيران خصوصاً بعين التفاؤل لتلك الثورة، وما رفعته من شعارات حول المساواة بين السنة والشيعة في إيران، بعد أن أذاق نظام الشاه الأقليات العرقية والدينية في إيران مرارة التهميش والإقصاء، لكن سرعان ماتكشفت حقيقة تلك الثورة وزيف شعاراتها المعادية لأمريكا وإسرائيل والداعمة للوحدة الإسلامية، لتتبين حقيقتها كصفوية جديدة تدعم القومية الفارسية، المغطاة بستار الدفاع عن الشيعة كوسيلة لإستعادة مجد فارس الغابر عبر تمدد النفوذ الإيراني إلى جميع الدول التي تحوي الطائفة الشيعية.

لم يكن الخميني في ذلك الوقت يعد من المرجعيات الكبرى لدى الشيعة، وإنما كان بسبب نظريته في ولاية الفقيه على عداء مع مرجعيات "النجف" و"قم"، وعلى رأسهم الخوئي المرجعية الكبرى أنذاك، والذي أمر بإحراق كتاب الخميني حول ولاية الفقيه في النجف، لكن الخميني بالإضافة إلى الظروف المهيئة للثورة في إيران، كان يمتلك صفات القائد الكاريزمي خطابة والذكاء، والتي مكنته من تحريض الشعب في إيران على الثورة، عبر خطاباته المسجلة على أشرطة الكاسيت من منفاه في فرنسا والتي كان يدخلها سراً أنصاره إلى إيران.

بدأ الخميني حكمه لإيران بإقصاء جميع أنصاره، ومنهم الدكتور مصدق ومن ثم علماء السنة الذين أيدوا ثورته أملاً بتغيير أوضاعهم بعد الثورة مثل الشيخ محمد طاهر خاقاني، الذي وعده الخميني بأن يعطي العرب حقوقهم، كما قامت الثورة بهدم الجامع الوحيد للسنة في طهران، إلا أن إنقلابه الأهم كان على حوزتي قم والنجف وعلى علمائها، الذين لا يؤمنون بولاية الفقيه الخمينية، حيث أنها مخالفة لما جاء في الفقه الشيعي حول ولاية الفقيه.

ولاية الفقيه عند الخميني هي امتداد الفكر الشيعي وتطوره حول هذه القضية، غير أن موضوع ولاية الفقيه كان أكثر ظهوراً عند الخميني؛ نظراً لقيامه بتطبيق هذه النظرية تطبيقاً عملياً، تمثل بإعتماد جمهورية إيران الحالية في دستورها على ولاية الفقيه، فكان – كما هو معروف – أول نائب للإمام يحكم إيران، ويرجع إليه في كل أمور وشؤون الدولة.

ويذكر بعض الباحثين سبباً مهماً لإهتمام الخميني بولاية الفقيه، وهو تأثره الكبير بالفلسفة ودعاتها، خاصة السهروردي الذي زعم أن الزمان لا يجوز أن يخلو من ولي متأله، هو مناط السلطتين: الروحية والدنيوية، وهو الإنسان الكامل على الحقيقة، بل هو أفضل من الأنبياء والمرسلين، لأنه يملك الحجج والبينات. وهذه الفلسفة الممزوجة بدعوى التأله برزت بشكل كبير عند الخميني في أمرين:

الأول: إسباغ اليقين المطلق على اجتهاداته الذاتية؛ بإعتبار أنها ناتجة من معرفة إلهامية حضورية، لا تقبل المناقشة وإعادة التأويل والتفسير، ولا تخضع لمقاييس العقل. وهو ما ينتهي إلى منع الآخرين من الرأي والاجتهاد والمعارضة؛ لأنها حقيقة مطلقة لا مزيد عليها.

الثاني: أن الفلسفة الإشراقية بأصولها الفارسية القديمة تحتوي على قدر كبير من الوهم والخرافة، وتعتمد على علاقة اجتماعية معرفية تقوم على إلغاء هوية عموم الناس وفناء إراداتهم في مقابل المطلق (الولي المتأله)؛ ليتحولوا في النهاية إلى قصر لا يحسنون من دينهم ودنياهم شيئاً إلا أن يستسلموا فينقادوا طائعين للإرادة المطلقة.

وقداستحدث الدستور الذي ابتدعه الخميني نظرية "ولاية الفقيه"، والتي تزعم بأن الفقيه الذي يرمز له بشخصه يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون البشر باعتباره (الوصي) على شؤون البلاد والعباد في غيبة الإمام المنتظر.

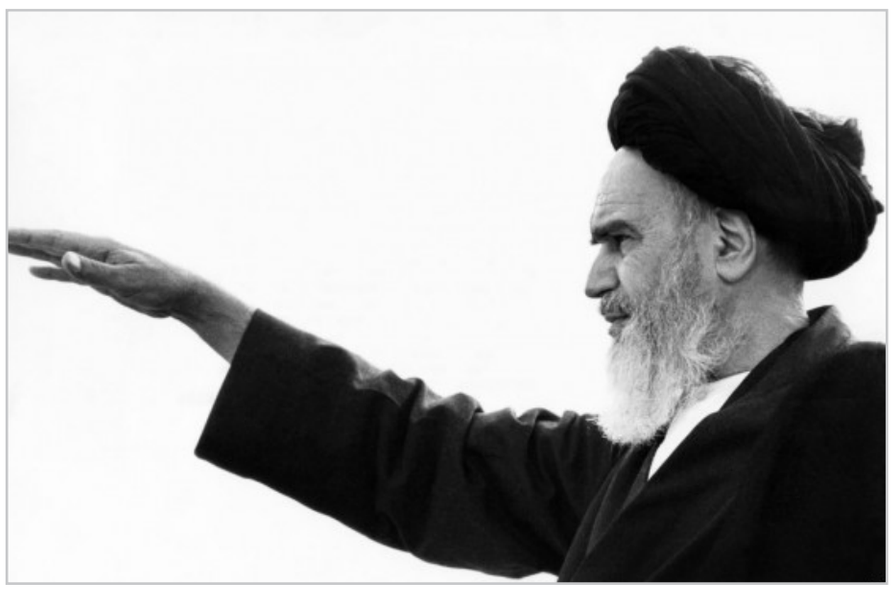

والمادتان الأولى والثانية من الدستور الذي وضعه الخميني تنصان على أن: تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي – "عجل الله فرجه"-، للفقيه العادل، وهذا النص في الدستور الذي ابتدعه الخميني يعد من المبتدعات في المذهب الإمامي على كثرة ما فيه من مبتدعات.

فالقدماء والمحدثون من أئمة المذهب أمثال الكليني والصدوق والمفيد والطبرسي ومرتضى الأنصاري والنائيني لم يتجاوزوا بالفقيه العادل مرتبة (الولاية الخاصة)، حيث لا يوجد دليل قطعي مستفاد يدل على وجوب طاعة الفقيه طاعة مطلقة في الأحكام العامة والخاصة، كما أن إثبات الولاية العامة للفقيه ينتهي لا محالة إلى التسوية بينه وبين الإمام المعصوم الذي يقولون به، ومن ثم فمنح الإمام لنفسه الولاية العامة يرفعه إلى مقام الأئمة المعصومين الذين يزعمهم المذهب ويقول بوجودهم.

وعليه فالدستور الذي يرمز إليه بدستور الحكومة الإسلامية، يستمد مواده وأفكاره من ذاتية واضعه بإعتباره فيما ادعاه لنفسه حجة مطلقة، ونائباً للإمام الغائب في الفصل بين الأشياء. والعلماء والباحثون يجدون أنفسهم أمام دعوى للقانون أو النظام يقيم الحكومة الإسلامية على أساس (ثيوقراطي) يستند إلى حق إلهي مفروض يسوي بين الدين والمذهب خاصة فيما ورد في المادة الثانية عشرة. ومعظم مواد الدستور الإيراني، والذي راجع مواده الخميني مادة مادة، تستند إلى رأي منفرد بذاته هو رأي (الحاكم المتأله) الذي يدعي لآرائه واجتهاداته العصمة واليقين، حيث يقوم الزعم بأن السلطة الروحية للإمام الخميني ومن ثم من يخلفه تعتبر خارج النطاق الإنساني، فقد نص الدستور في المادة السابعة والخمسين على أن (السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي عبارة عن السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية التي تمارس تحت إشراف ولاية الأمر وإمامة الأمة).

إن هذا الاعتقاد كما هو واضح يسد منافذ الإجتهاد، ويصادر حرية الرأي والإستنباط أمام أهل العلم من مجتهدي الأمة، وهذا الإعتقاد في الإمام لا يمكن أن يصدر عن اعتقاد إسلامي صحيح، أو مبدأ يعترف به فقهاء المذاهب الإسلامية، ولكنه يرتد إلى أصول فارسية تدور حول ما يسمى (التوقير) أو الطاعة المطلقة، والإنقياد التام للسلطة السياسية الدينية التي يمثلها تراث فارس السياسي والديني (لكسرى) قبل الإسلام.

ومن دراسة الوقائع المستفادة من قراءة تاريخ الحركات السياسية الهدامة التي ظهرت في بلاد فارس، يتبين أنها كانت تعتمد جميعاً على دعوى الولاية الروحية التي تجعل من قيامها بالإنابة عن المهدي أساساً لبرامجها وخططها للسيطرة على السلطة مستندة إلى زعم يقول: (إن الولاية فيض دائم أو نبوة مستمرة) لكي تفرض على أنصارها وأتباعها الإستسلام المطلق والطواعية العمياء، وتبلغ التبعية الصارمة لمدعي الولاية الروحية صوراً لا يقبلها دين ولا يقرها عقل، لأنها تبعية قائمة في جوهرها على (التوقير الوثني)، ولذا فإن الواقع الذي تعيشه مجتمعات يسيطر عليها مثل هذا الاعتقاد يمثل حالة من الفوضوية المعبرة عن (نزعة طوبائية) تتنكر للواقع وضروراته، ومن ثم تتنكر للإسلام وكل تاريخه وتستبيح في هذه العقيدة أو في ظل هذه الفوضوية هتك الحرمات واغتيال الإنسان والتجاوز على مقدرات الأفراد ومصادرة حقوق الأمة.

مثل الخميني بفكره حلقة جديدة من مسلسل محاولات الفرس إستعادة مجدهم عبر إستغلال المذهب الشيعي، والتي تحدثنا في بداية هذه السلسلة عن أمثلة عنها، مستخدماً ذات الإستراتيجية التي استخدمها الفرس تاريخياً، وهي الإرهاب المقونن المعتمد على مليشيات شيعية توجد في أي دولة يوجدون فيها، تشكل دولة ضمن الدولة وتزعزع الإستقرار لصالح إيران، وأمثلتها كثيرة من حزب الله في لبنان، إلى المليشيات الشيعية في العراق والحوثي في اليمن، حيث مارست تلك المليشيات الإرهاب أولاً على الشيعة ممن لا يؤمنون بولاية الفقيه، ومن ثم ضد المجتمعات التي يعيشون فيها قاطبة وبخاصة السنة، فأسهمت جرائمهم في إشعال النار الطائفية و شق صف الإسلام، لابل وتمزيق الدول العربية لصالح فارس والصفوية الجديدة .

على مرمى قلب

الشرق والحك والظفر

وفاء نديم

للتمنيات وظيفة كبرى؛ استنبات أمل مستدام، نقول "كل عام وأنتم بخير" في الأعياد والمناسبات وخواتيم الأعوام، ونلحقها بقائمة من التمنيات-الدعوات في أن يكون العام الجديد مفتاحاً للفرج، كاشطاً للمآسي، حاقناً للدم، جالياً للغم، طارداً للهم.

في المجتمعات المستقرة، التمنيات فردية، شخصية محضة، خاصة، لا علاقة لها بالعام، فالعام له من يتنافس للاضطلاع به، وكفى المواطنون اهتماماتهم الصغيرة في الحب والنجاح والسفر. نحن نقيضهم، أمنياتنا عامة في الأغلب، لأن قلوبنا المشطورة بين نصف مهاجر وآخر مقيم لا يمكنها صناعة الفرح.

نخترع الشعر. رصف لنا أحمد شوقي ما يحفظه العرب، ويهملوه، من الماء إلى الماء: وَما نيلُ المطالِبِ بِالتمنّي وَلَكِن تُؤخذ الدنيا غلابا. ولم نستطع، ككتلة عامة حتى الآن، انتزاع هذه الدنيا، رغم أننا بدأنا فعل النزع ودفعنا، ولما نزل، تكاليفه الباهظة من الأرواح.

تمنيات تعبر الشفاه المتلعثمة، المشككة، الخائفة من بقاء الجرح السوري مفتوحاً على نزف. شكوك في أن الآخرين، أكانوا أصدقاءً مزعومين أو أعداءً موصوفين، يتفقون على تصفية ما تبقى من الجسد السوري لضمان بقائه في حالة "ميت سريرياً".

كلنا في الهم شرق. وكلنا في الضعف والاستكانة عرب. القضية الفلسطينية تمنى باخفاق في تمرير مشروع قرار إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية المحتلة.

تتلفت حولك، وأنت تغادر 2014 مكرهاً، لتجد أن التمنيات غذاء الأمل، وأن الحياة تتطلب الأمل بقدر ما تحتاج إلى "غلابا"، فالأولى توجد الثانية وتبرعم لها وتمهد.

تتلفت فترى عالم الضعفاء أسود؛ سلطان جائر، احتلال، عبودية. نعم عبودية والعالم الأول مشغول بإخراج حفلات الأعياد بطرق لا تخطر على بال.

لا يخطر على بال المتنعم بدفء الاستقرار، مثلاً، أن ثمة يوم لإلغاء الرق (الثاني من الجاري)، وأن، خارج عالمهم المتحضر، نحو 21 مليون امرأة ورجل وطفل واقعون في براثن الرق في العالم، معظمهم من النساء والفتيات.

همنا يكفي ويفيض، لم السفر بعيداً باتجاه الآخر، وقربك وحولك ركام من المآسي وجبال من الهم والغم. السوريون يتلمسون أحزانهم في 2015 فرادى، فثمة عالم موحش يحيط بهم، وثمة مآسٍ مشابهة اعتاد العالم بشاعتها. وثمة وعي جديد تبرعمه المآسي الطويلة، اسمه: ما حك جلدك مثل ظفرك.

كتب وإصدارات

رواية عبد اللطيف الرابعة

"الياس" رحلة البحث عن الهوية الضائعة

احتفت دار العين مؤخراً بإصدارها رواية جديدة بعنوان "الياس" للكاتب والمترجم المصري أحمد عبد اللطيف صاحب "صانع المفاتيح، النحات، عالم المنديل".

وعن أجواء روايته الرابعة، قال الكاتب عبد اللطيف أنه يطرح بالأساس سؤالاً جوهرياً حول الهوية، الهوية الضائعة، البحث عن الجذور. وهي الرحلة التي تستمر من بداية الرواية إلى نهايتها، ليس من أجل الوصول لهذه الهوية بقدر ما هو لطرح أسئلة حول هذه الأزمة الإنسانية العميقة.

وأوضح أحمد عبد اللطيف في تصريح لبوابة القاهرة: "هي أزمة إنسان وجد نفسه مضطراً، طوال الوقت، للتخلي عن معتقداته للحفاظ على حياته أحياناً، وللتعوّد على الحياة بلا إرادة في أحيان أخرى". عطفاً على ذلك، يقدم "الياس" سؤالاً حول التاريخ، سؤالاً ينتصر للفرد في مقابل الجماعة، ويركز الضوء على الحدث الصغير في مواجهة الحدث الكبير. أو بمعنى آخر: تفاصيل الإنسان في مقابل الحدث الكبير.

أضاف عبد اللطيف: "رواية "الياس" تعمل على الشكل والمضمون بدرجة الاهتمام نفسها، فتستخدم الأسلوب لتعكس حياة بطل فاقد لهويته، ويعاني من أزمات، هي في النهاية أزمات الإنسانية، بخاصة الإنسانية المعاصرة. بالإضافة إلى ذلك، فسؤال الرواية نفسه حول رجل عابر للزمان والمكان، بما كان يتطلب فنيا تكنيكاً جديداً، يمكن من خلاله التعبير عن وجهة النظر هذه".

وتقول مقدمة الكتاب أن الكاتب عبد اللطيف قدم في روايته "الياس" رؤية جديدة للتاريخ يلعب فيه الروائي على التوازي بين الحضارات والأديان. يتخير سنوات توتر في تاريخ القاهرة وغرناطة، ويشرع في قص حكاياته الصغيرة عن الياس مبتعداً عن الحبكة التقليدية، مستخدماً تقنيات زمانيه ومكانية جديدة لإنسان مطلق له طبيعة خاصة.

وكان قد كتب الناقد أحمد إبراهيم الشريف في اليوم السابع: حال قراءتي للرواية، كان لدى إحساس بأن الكاتب يعرف أكثر من اللازم، لكنه لم يشأ أن يؤلمنا أكثر، هو فقط طلب منا نحن الالياسات أن نضع صورنا على صفحاتنا على الفيس بوك، حتى لو اكتشفنا أنها صورة واحدة لنا جميعاً، وطلب منا أيضاً أن ننهى القطيعة مع ذواتنا وأن نضع مرآة صغيرة في غرفنا المغلقة. إذاً، يكمن جمال هذه الرواية في أن أحمد عبد اللطيف لا يكتب وحده هذه الرواية فهناك الياس، الياسان، الياسات كثيرون يكتبون هذا النص، هناك "نحن"، العالم الممتلئ بالالياسات، الذين يعيشون جميعاً في ثلاجات طوال الوقت، وهم مستعدون لقراءة سيرتهم الذاتية، التي كتبها أحمد عبد اللطيف في هذا النص المبدع.

للروائي عبد اللطيف أربعة عشر كتاباً اختار أن يترجمها عن الإسبانية منها (قصص لبورخيس وكورتاثار، وروايات لساراماغو وماركيز).

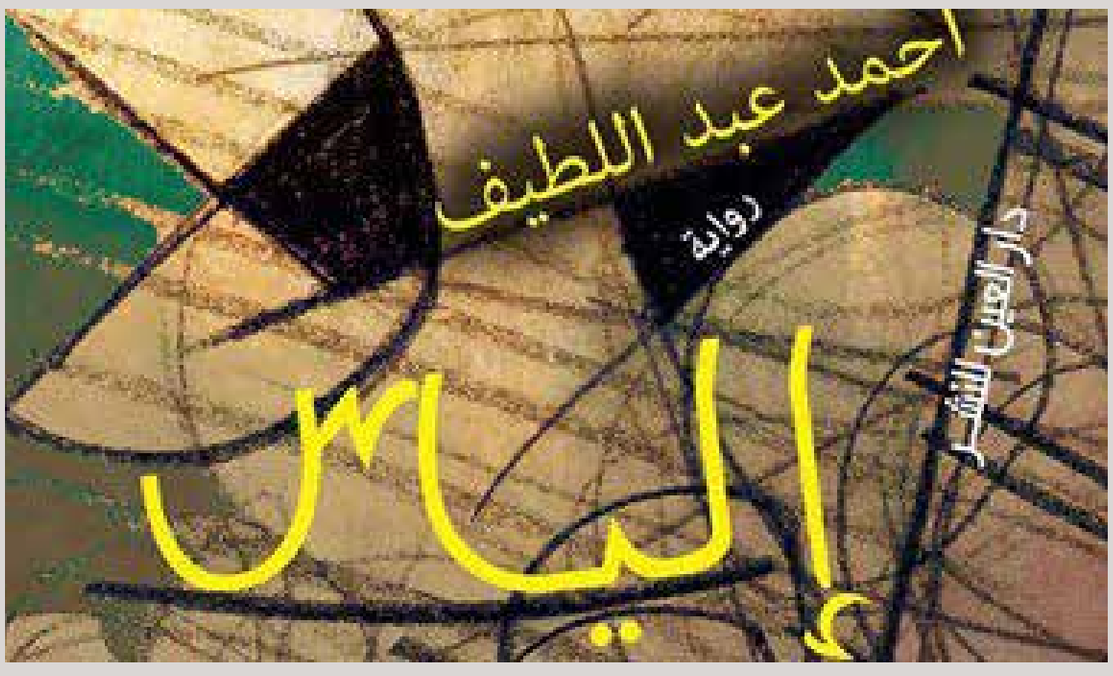

الإسلاميون 2014 "استعادة ضبط المصنع"

أحمد العربي

جنى الإسلاميون ثمار الربيع العربي في جميع دوله، ليس لأنهم أصحاب المشروع الإصلاحي الأفضل، أو لكبر حجم قاعدتهم الشعبية، وإنما لفشل باقي الأيديولوجيات التي اختبرتها الشعوب،
ورغبتها في إعطاء فرصة للإسلاميين ليثبتوا صحة ما يرفعونه من شعار "الإسلام هو الحل".
فشلت التجربة وكان "الإسلام هو الضحية"، ضحية إقحامه بالسياسة كشعار فقط، ورهنه بممارسات جماعات، ساهم جهلها السياسي بنقل حالة الإسلام فوبيا إلى المسلمين أنفسهم.
كان وصول الإسلاميين للحكم أمراً مفاجئاً لهم أنفسهم، فبات الارتباك والتخبط سمة أدائهم بامتياز، فأصبحوا أشبه بكهلٍ حصل على هاتف نقال حديث لا يعرف كيفية تشغيله. ورغم ذلك، حاول أن يضبط إعداداته بالشكل الذي يناسبه، دون استشارة أهل الخبرة وأصحاب التجربة، فكان الفشل، كعادته في السياسة، حليف الجهل والإقصاء، الأمر الذي أدى بالجهاز للتعطل بشكل لم يدع للشعوب خياراً سوى استخدام ميزة استعادة ضبط المصنع.
لم تدع ممارسات الإسلاميين في الحكم للشعوب، التي حاولوا إلصاق تهمة الجهل وعدم الخبرة السياسية بها بصفتها مقموعة من قبل الأنظمة، لا بل وفاسدة ومرتدة رافضة لشرع الله، إلا خيار العودة إلى حكم العسكر الذي ثارت ضده، حيث بدى هذا الخيار، على مرارته، جيداً إذا ما قورن بأداء الإسلاميين.
قد يبدو هذا الكلام غير منطقي وحكماً جائراً لو أن التجربة فشلت في بلد واحد من بلدان الربيع العربي، حيث يمكن عَزو الفشل لعدة أسباب غير الإسلاميين، كطبيعة البلد وأهله وتناقضاته، ولكن تحوّل تجارب الحكم الإسلامي إلى أحجار دومنو تنهار تتابعاً في جميع دول الربيع العربي، وبكرة الشعوب ذاتها التي أطاحت بالدكتاتوريات يشير إلى صوابية هذا الحكم على الإسلاميين.
قيادة الإسلاميين لمرحلة التحول في بلدان الربيع العربي، وهي أدق مراحل الثورة والتي تحدد مصيرها، أدى إلى فشل الربيع العربي ووأد الثورات في مهدها، كما أودى ببلدانه إلى الهاوية.
فما يحدث اليوم في مصر خير شاهد على ارتدادات حكم الإخوان، الذي دفع المصريين إلى الالتجاء للمؤسسة العسكرية لإنقاذ البلاد، بعد أن رفعوا شعار "يسقط حكم العسكر" خلال ثورتهم، وكذا الأمر بالنسبة للتونسيين الذين انتخبوا أحد رموز النظام السابق، والذي بلغ من العمر عتيه، علّه يجد مخرجاً للبلاد. أما ليبيا وسوريا فقد أنهت الفصائل الإسلامية حلم الشعبين الوردي ولونته بلون الدم، حتى أنهت البلدين، وشوهت ثورتهما وألصقت بها تهمة الإرهاب، فعاد الليبيون إلى خيار الحكم العسكري المتمثل بحفتر، ولايزال السوريون يحلمون بحفتر أو سيسي ينقذهم من مأساتهم، وما مبادرة الشيخ معاذ الخطيب، التي يأمل السوريون أن تشكل حلاً لهم، إلا محاولة "لاستعادة ضبط المصنع".

سهرة رأس السنة على تخوم جوبر

سما الرحبي

في الساعات الأولى من صباح اليوم الأخير من عام 2014، هاجمت قوات النظام حي جوبر شرق العاصمة دمشق، مع عدة محاولات لاقتحامه، أُعتبرت الأكثر شراسة منذ تحرره على يد الجيش الحر.
انتهت جميع محاولات الاقتحام بالفشل والانسحاب، بعد صد الثوار لها، وقتلهم العشرات من جيش الأسد المدعوم بالمليشيات الطائفية، مما دفع الأخيرة للتصعيد العسكري واستهداف الحي ب 12 غارة، بالإضافة لسقوط أربعة صواريخ أرض أرض، مما أدى لجرح العشرات من الأطفال.
كان هدفها تأمين الحي، إذ ضحى الأسد بجنوده قبل المدنيين والأطفال، لأنه قرر أن يسهر ليلة رأس السنة في تخوم جوبر محتفلاً مع جنوده بأكل البطاطا والفول، وشرب الشاي فوق أنقاض البلد.
أثناء استعداد السورين لدخول العام الجديد، مستمتعين بأصوات الانفجارات، والألعاب النارية المختلفة القوة، من براميل وصواريخ وقنابل، نشرت وكالة سانا للأنباء خبراً مفاده:"زار السيد الرئيس بشار الأسد جنود وصف ضباط وضباط الجيش العربي السوري وقوات الدفاع الشعبي المرابطين على خطوط النار في حي جوبر، وجال الرئيس الأسد في جوبر على العديد من النقاط والوحدات العسكرية التي تواجه التنظيمات الإرهابية المسلحة، مشيداً بالبطولات التي يحققها جنودنا البواسل ومقدراً التضحيات التي يقدمونها للحفاظ على الناس الآمنين وممتلكاتهم في مدينة دمشق وجوارها".
رصد الناشطون المرابطون على مواقع التواصل الاجتماعي، وببحث بسيط في المقطع المرئي الذي عرضته القنوات الحكومية السورية المختلفة للزيارة، حقيقة أن الأسد زار منطقة الزبلطاني البعيدة عن جوبر.
إذ انتشرت صورة تظهر بناءً لمديرية النقل، الموجود أساساً في الزبلطاني خلف سوق الهال، مع تأكيد عدة ناشطين ميدانين من داخل جوبر أن الأسد لم يدخل أو يقترب من الحي مطلقاً.
حيث قال أحمد الجابر: "الأسد يريد الظهور كالمنتصر؛أكاذيب مملة. هو جبان أكثر من أن يقترب قدماً واحدة من مناطق الثوار، فلن ننسى أن أعضاء البرلمان هم من جاؤوا إلى قصره أثناء أداء القسم. كيف سيدخل جوبر مع كل الاشتباكات وسيطرة الحر؟".
كما علق رائد الجندي:"قبل بداية العام الجديد ب 5 ساعات حصل انفجار قوي، سمع صداه في كل أحياء العاصمة،وهو سقوط صاروخ "فيل"على جبهة شرق دمشق، حي جوبر (سقط صاروخ فيل ثم دخلت النملة)" متابعاً:"بما أن الأسد افتتح العام الجديد بزيارة جوبر فإننا نقترح عليه، وبمناسبة قدوم ذكرى المولد النبوي الشريف بعد عدة أيام، أن يصلي في أحد مساجد داريا لإعلان انتصاره النهائي".
فيلم جديد شاهده السوريون في أول ساعات عام 2015، من إخراج القنوات الحكومية المؤيدة المقدِسة للبوط العسكري، وإنتاج النظام، كانت مشاهده أقرب لمسرحية كوميدية فاشلة. لم تبدأ بتلعثم الأسد وارتجافه مع كل ضربة رصاص تمثيلية، لوضع المشاهد بصورة أنه على خط الاشتباكات، ولم تنتهِ بوجوه علاها الغباء مع مفاجأة العساكر بأن رئيسهم معهم،ومع مقولات مضحكة زادت من رصيد الكوميديا في التقرير. فالأسد لم يتعلم، وكرر مقولاته التي تكشف كمية الفراغ والسطحية المخزنة في تجويف رأسه. حيث سأل جنوده ضاحكاً، في إشارة للثوار: "من يعيش تحت الأرض، السحالي والقوارض والجرذان، أما نحن فنقاتل في وضح الشمس"، تبعتها ضحكته البلهاء المعتادة.
كما كشفت صورة أخرى مصافحة الأسد لأحد عناصر ميليشيا "لواء ذو الفقار" العراقي الشيعي، الذي يشارك إلى جانب مليشيا "أبو الفضل العباس" قوات النظام على جبهات جوبر بدمشق، مع تمنيات الناشطين أن يقرر الأسد قضاء ليلة رأس السنة في بحيرة طبريا، مع الاستعداد المسبق لها كما حصل على تخوم جوبر.
ووجد آخرون، أن ماحصلَ في الساعات الأولى من العام الحالي، يلخّص صورة العام الجديد وواقع سوريا والسوريين فيه، حيث كتب أحد الناشطين:"رئيسٌ خائف يظهر في زمان ومكان مخادع، ويتلعثم في الكلام مع حركات تمثيلية لادعاء البساطة والقرب من الشعب، ومعارضةٌ غائبة عن الساحة تماماً، إلا من زيارة خاطفة للسعودية تقرّر فيها تزكية اسم رئيس الائتلاف القادم".
وأضاف:"قبل الثورة، كانت جوبر منطقة مهمة، لكنها علبة سردين بالنسبة لخارطة دمشق، ونقطة في بحر الجغرافيا السورية، ظهر الرئيس المضطرب بعد أن قتل من قتل ودمر ما تدمر، ولم يستطع دخول هذا الحي المحاصر منذ سنوات". وأنهى:"هذا الظهور المعرّف من قبل أغبياء الموالاة بـ "النصر السوري" تمثيلية لترميم جراحهم، بعد أن فشل البوط العسكري بمداواتها".

"جهادنا رغيفكم" تؤمن الخبز لسوريي الداخل.

سارة الخليل

منذ عامين يقوم فريق إغاثي في مدينة حلب يومياً بتوزيع أكثر من ألفي ربطة خبز مجانية، إضافة إلى كفالة أكثر من 700 يتيم، وتجهيز 25 معهداً ومدرسةً لتعليم أطفال سورية، إلى جانب حملات موسمية في رمضان والأعياد، وحملات الشتاء في الداخل السوري.
كل ذلك ضمن حملة "جهادنا رغيفهم".
يقول مسؤول الحملة أحمد مصطفى لـ "صدى الشام": "جاءت فكرة الحملة لمساعدة أهلنا في الشام، بعد أن رأينا وعاينا بأعيننا معاناتهم، وقد تخلى عنهم العالم كله وتركهم في مصابهم وحيدين".
بدأت الحملة منذ أكثر من سنتين ونصف، ومستمرة حتى آخر نفس فيهم كما يؤكدون.
يقول أحمد: "رسالتنا أن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً. والمؤمن قليل بنفسه كثير بإخوانه، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. فيا أيها المسلمون قفوا إلى جانب أهلكم في الشام".
اسم الحملة مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم:"الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله" يتابع أحمد: "الجهاد في سبيل الله مجالاته كثيرة، وكل سوري يعرف أهمية رغيف الخبز في حياة الناس".
"يقف خلف الحملة كل شخص يريد مساعدة إخوانه في الشام، من أهل الخير، الذين لم يهنئ لهم عيش ولم يغمض لهم جفن وأهلهم في الشام جياع عراة قد أكل البرد أطرافهم. فقدموا لهم كل ما يستطيعون".
يضيف أحمد: "نحن لا نعرّف عن أنفسنا لكن أعمالنا تتكلم عنا، وكما قيل (من ثمارهم تعرفونهم)".
تتفاوت كمية التبرعات من شهر آخر، وكلها سواء قلت أم كثرت،تتحول لإغاثة فقراء وأيتام الشام. والحملة تستهدف كل محتاج في سورية من الفقراء والمساكين والأيتام والمهجرين من بيوتهم. "فغالب الناس في سوريا أصبحوا بحاجة للمساعدة والدعم".
وعن العمل يقول:"كل عملنا في الداخل السوري، ولا يظهر على الإعلام إلا جزء يسير منه.نحن على الأرض منذ مدة طويلة، والنشاط على مواقع التواصل هو فقط للتعريف بالأعمال. تشمل النشاطات تقديم الخبز اليومي المجاني، فلدينا آلاف من ربطات الخبز توزع يومياً في مراكزنا في حلب وإدلب، وهناك عشرات المدارس المجانية،والتي نتكفل بنفقاتها، تنشر العلم النافع والصحيح. وذلك بعد توقف المدارس النظامية.بالإضافة إلى السلل الغذائية للعوائل المنكوبة في المدن والمخيمات، ومواد التدفئة، وكفالات الأيتام التي توزع شهرياً".
وعن التحديات التي تواجه فريق العمل، يقول: "التحديات كثيرة في هذه الظروف الصعبة والقاسية،من نقص في الطحين وصعوبة في تأمين المواد الإغاثية، إلى القصف المتواصل. وقد قُتل لنا أكثر من أخ من العاملين في الحملة، نسأل الله أن يتقبلهم بين الشهداء".
لم تتلق الحملة دعماً من المعارضة ولم تطلب الدعم منهم أساساً. ومن فعاليات الحملة أيضاً، مشروع إفطار الصائمين، ومشروع كسوة العيد، والأضاحي، وإزالة القمامة، ومشروع "جهادنا دفئهم".
يختم أحمد مصطفى: "أعمالنا كثيرة، نسأل الله أن يتقبلها منا، ويعيننا أن نستمر في مساعدة أهلنا في الشام، وأن يفرج عنهم ما هم فيه".

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: أنس الكردي
الاخراج الفني: مصطفى سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

رؤساء الأقسام:
المحليات: هيا خيطو
الثقافة: ألكسندر أيوب

المكاتب:
دمشق: ريان محمد
حلب: مصطفى محمد

هيئة التحرير:
سما الرحبي
أحمد العربي
مرهف دويدري
عمار الأحمد
رانيا مصطفى

كتاب الرأي:
عبد القادر عبد اللي
ثائر الزعزوع
رفعت عامر
نبيل شبيب
حافظ قرقوط

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع